تدويل التعليم في التراث التربوي الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة

(الأزهر الشريف أنموذجا)

إعداد

د/ حماية محمد جمعة سليمان

مدرس بقسم التربية الإسلامية

كلية التربية بنين-جامعة الأزهر بالقاهرة

تدويل التعليم في التراث التربوي الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة (الأزهر الشريف أنموذجا)

حماية محمد جمعة سليمان
قسم التربية الإسلامية، كلية التربية بنين، جامعة الأزهر بالقاهرة.
[1] البريد الإلكتروني للباحث الرئيس: HemayaMohamed.197@azhar.edu.eg

الملخص:

يزخر التراث التربوي الإسلامي بالكثير من الرؤى والأفكار التي يمكن الاستفادة منها في دراسة قضية تدويل التعليم واستخلاص نتائجها والعمل على تطبيقها في مؤسسات التعليم المصرية، خاصة وأنه من المعالم الرئيسة للفكر التربوي الإسلامي اختراقه لحدود الزمان والمكان، كما أن الرحلة في طلب العلم كانت فيما مضى من ألزم الطرق للمتعلم الذي يبحث عن جودة التعليم ويريد أن يتبحر في علمه، أو يريد أن يتلقى العلم على أيدي العلماء الثقات ويحصل عليه من منابعه الأصلية، كما أن تفرد علماء المسلمين وتميزهم في شتى العلوم، وخاصة في العصرين الأموي والعباسي جعلهم قبلة للعلماء ولطلبة العلم على حد سواء يأتون إليهم من كل حدب وصوب.

وفي ضوء ما سبق: استهدفت الدراسة الكشف عن فلسفة ومداخل تدويل التعليم في التراث التربوي الإسلامي، وكيف يمكن الاستفادة من هذا التراث الفكري في تطبيقه على مؤسسات التعليم في جمهورية مصر العربية وخاصة مؤسسة الأزهر الشريف، كما استهدفت الدراسة أيضا: استجلاء الدور الحضاري للأزهر الشريف في تدويل التعليم عبر التاريخ وفي الواقع المعاصر، والعمل على وضع رؤية مستقبلية لتعزيز وتدعيم هذا الدور.

واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي بقصد دراسة قضية تدويل التعليم في التراث التربوي الإسلامي، والإفادة منها في فهم الحاضر والتخطيط للمستقبل، كما استخدمت أسلوب دلفاي كأحد الأساليب الملائمة للدراسات المستقبلية.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: ١. أن مفكري التربية الإسلامية طرحوا العديد من الأفكار التي يمكن الاستفادة منها في تدويل التعليم، أمثال: ابن خلدون، والزرنوجي، والغزالي... وغيرهم ٢. كان للأزهر الشريف دور ريادي وحضاري عبر التاريخ في تدويل التعليم من خلاله استقباله للطلاب الوافدين، وإرساله للمبعوثين، وإنشائه للمعاهد الأزهرية خارج مصر. ٣. تدويل التعليم أصبح مؤشرا عالميا على جودة التعليم الذي تقدمه المؤسسات التعليمية.

الكلمات المفتاحية: تدويل التعليم- التراث التربوي الإسلامي- التطبيقات المعاصرة- الأزهر الشريف..

The internationalization of education in the Islamic educational heritage and its contemporary applications (Al-Azhar Al-Sharif as a model)

Hemaya Muhammad Jumaa Suleiman
Lecturer in Department of Islamic Education - Faculty of Education - Al-Azhar University
Corresponding author E-mail: HemayaMohamed.197@azhar.edu.eg

Abstract:
The Islamic educational heritage is abounds in many visions and ideas that can be utilized in studying the issue of internationalization of education, deriving its results, and working on its application in Egyptian educational institutions, especially since one of the main features of Islamic educational thought is its penetration of the boundaries of time and space. In addition, the journey in seeking knowledge was in the past from the most necessary path for the learner who is looking for quality education and wants to explore his knowledge, or wants to receive knowledge at the hands of trusted scholars and obtain it from its original sources. Moreover, the uniqueness of Muslim scholars and their distinction in various sciences, especially in the Umayyad and Abbasid eras, made them a destination for scholars and students of knowledge on both come to them from everywhere.
Based on the above, the study aimed to reveal the philosophy and approaches of the internationalization of education in the Islamic educational heritage. In addition, the study aimed to reveal how this intellectual heritage can be used in applying it to educational institutions in Egypt, especially the Al-Azhar Al-Sharif Foundation. Internationalizing education throughout history and in contemporary reality, and working to develop a future vision to enhance and strengthen this role.
The study used the historical method in order to study the issue of internationalization of education in the Islamic educational heritage, and to benefit from it in understanding the present and planning. The study also used the Delphi method as one of the appropriate methods for future studies.
The study reached several results, the most important of which are: 1. The thinkers of Islamic education put forward many ideas that can be used in the internationalization of education, such as Ibn Khaldun, Al-Zarnouji, Al-Ghazali... and others. 2. Al-Azhar Al-Sharif had a pioneering and civilized role throughout history in the internationalization Education through receiving foreign students, sending envoys, and establishing Al-Azhar institutes outside Egypt. 3. Internationalization of education has become a global indicator of the quality of education provided by educational institutions.

Keywords: Internationalization of education - Islamic educational heritage - Contemporary applications - Al-Azhar Al-Sharif.

المقدمة:

تعد قضية تدويل التعليم من أهم القضايا الملحة في الوقت الراهن؛ نظرًا لأن هناك اتجاها تربويا عالميا يهدف إلى تقديم الخدمات التعليمية ونشرها على نطاق واسع وجعلها عابرة لحدود البلاد والقارات، وهذا بالضرورة لا يتم إلا بعد رفع مستوى جودة هذه الخدمات بما ينعكس على كفاءة المخرجات وسبقها وتميزها، وفي ضوء هذا التوجه تسعى المؤسسات التعليمية جاهدة إلى تحسين خدماتها التعليمية وتطويرها بما يواكب هذا التوجه؛ حتى لا تتخلف عن الركب، وحتى تحافظ على مكانتها وريادتها بين سائر المؤسسات التعليمية العالمية.

والمطالع للتراث التربوي الإسلامي يجد أن هناك العديد من صور تدويل التعليم التي تتسق مع ما تنادي به الاتجاهات التربوية الحديثة، مثل: المراسلات العلمية بين الطلاب والعلماء، وكذلك بين العلماء والعلماء، والبعثات التعليمية، والمشروعات البحثية المشتركة، وتبادل أعضاء هيئة التدريس بين المؤسسات، والأستاذ الزائر، والتوأمة العلمية، وغيرها من الصور، مما يحتم التنقيب في هذا التراث واستخراج ما فيه من مخزون معرفي إستراتيجي؛ بُغية تأكيد سبقه، والاستفادة القصوى منه بموضوعية وعقلانية في تطوير التعليم الأزهري في هذا الجانب.

كما يعد الأزهر الشريف نموذجا حيا على تدويل التعليم، حيث يستقبل الأزهر آلاف الطلاب الوافدين كل عام من مختلف الجنسيات، وكذلك يرسل المبعوثين من المعلمين والدعاة إلى شتى بلاد العالم، كما تفيد الإحصائيات أن عدد المعاهد الأزهرية خارج مصر يبلغ ثلاثة وعشرين معهدا، ستة عشر منها في قارة أفريقيا، وسبعة في قارة آسيا(الأزهر الشريف، ٢٠٢٠)، ناهيك عن أن المناهج الأزهرية تُدَرَّس في العديد من المؤسسات التعليمية حول العالم، بالإضافة إلى ذلك أيضا الرحلات العلمية والتعليمة لشيوخ الأزهر، وعقد المؤتمرات والندوات الدولية، وتبادل الخبرات والرسائل العلمية بين المؤسسات التعليمية، مما يؤكد أن الأزهر الشريف قد اتخذ خطوات فعلية في مضمار تدويل التعليم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الدعوة إلى دراسة قضية تدويل التعليم دراسة تراثية لا تتناقض أبدا مع الدعوة إلى الانفتاح الحضاري والاستفادة من خبرات الدول المتقدمة، وإنما تكمن الدعوة هنا إلى عدم السقوط في هوة التبعية المطلقة، والذوبان التام؛ لأن هذا يفقد الأمة الإسلامية شخصيتها وهويتها، ويغفل الدور الحضاري للتراث التربوي الإسلامي، والذي كان سببا في نهضة الأمة وتقدمها، كما تجدر الإشارة أيضا أن عملية إحياء التراث هنا ستكون عملية انتقائية، بمعنى هضم النصوص التراثية وتحليلها تحليلا موضوعيا، وإسقاطها على الواقع المعاصر دون ليٍّ لذراع تلك النصوص ودون تقديسها أو ادعاء عصمتها.

مشكلة الدراسة:

إن الاستجابة للتوجهات العالمية التي تنادي بتدويل التعليم أمر بالغ الأهمية، يحتم على المؤسسات التعليمية المصرية عامة والأزهر الشريف خاصة، مواكبة هذه التوجهات والاستجابة السريعة لها، خاصة وأن ضعف الاستجابة لهذه التوجهات قد يؤدي إلى تداعيات سلبية تزيد الفجوة بين هذه المؤسسات والمؤسسات العالمية.

وتعد التربية الوسيلة الأساسية للمجتمعات في إعداد وتنشئة الأجيال وفق الثقافة والمعتقدات التي تريدها، ومن ثم فإن الرجوع إلى الجذور التراثية الإسلامية أولا دون الانغلاق على الآخر أمر يفرض نفسه في ظل عصر العولمة، ولم لا ؟! وقد كان المسلمون روَّادا بفضل هذا التراث،

كما أن النهضة التي شهدتها الدول الأوربية كانت بفضل هذا التراث، وهذا يوجب النظر والبحث والتدقيق في التراث التربوي الإسلامي الذي بين أيدينا قبل استيراد المفاهيم والمصطلحات والرؤى والأفكار التي قد تحمل في طيَّاتها تأثيرات سلبية على قيم الانتماء والاعتزاز بالحضارة الإسلامية.

وفي ضوء ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

كيف يمكن تطوير تدويل التعليم بالأزهر الشريف في ضوء الأفكار والرؤى المستنبطة من التراث التربوي الإسلامي؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما فلسفة تدويل التعليم في التراث التربوي الإسلامي؟
٢. ما صور تدويل التعليم في التراث التربوي الإسلامي؟
٣. ما ضوابط تدويل التعليم في ضوء التراث التربوي الإسلامي؟
٤. ما متطلبات تدويل التعليم في ضوء الأفكار والممارسات الواردة في التراث التربوي الإسلامي؟
٥. ما التطبيقات المعاصرة لتدويل التعليم بالأزهر الشريف؟
٦. ما الرؤية المستقبلية المقترحة للارتقاء بعملية تدويل التعليم بالأزهر الشريف؟

أهداف الدراسة:

استهدفت الدراسة ما يلي:

١. الاستفادة من الرؤى والأفكار الواردة في التراث التربوي الإسلامي للارتقاء بعملية تدويل التعليم بالأزهر الشريف
٢. التعرف على فلسفة تدويل التعليم في التراث التربوي الإسلامي.
٣. الكشف عن صور تدويل التعليم في التراث التربوي الإسلامي.
٤. الوقوف على ضوابط تدويل التعليم في ضوء التراث التربوي الإسلامي.
٥. تحديد متطلبات تدويل التعليم في ضوء الأفكار والممارسات الواردة في التراث التربوي الإسلامي.
٦. الكشف عن التطبيقات المعاصرة لتدويل التعليم بالأزهر الشريف.

أهمية الدراسة:

من المتوقع أن يكون لهذه الدراسة إسهامات نظرية وعملية، تتمثل فيما يلي:

أولا: الأهمية النظرية:

يعد تدويل التعليم أمرا ملزما في ظل الظروف الراهنة والتوجهات العالمية الحالية، إلا أن هناك بعض التخوفات التي تصحب هذا التوجه، تتعلق معظمها بالتبعية، والغزو الثقافي، والإمبريالية الثقافية، وطغيان الجوانب الربحية والمادية على الجوانب العقدية والروحية؛ مما يبرز أهمية التراث التربوي الإسلامي كوسيلة مأمونة يمكن الاستعانة بها والاستفادة منها في قضية تدويل التعليم، كما أن هذه الدراسة تسهم في التأصيل التربوي الإسلامي للقضايا المعاصرة متمثلة في قضية تدويل التعليم؛ مما يساعد على الحفاظ على الهوية الإسلامية وتعزيزها، وتظهر كذلك

مدى قدرة الرؤى والأفكار المستمدة من التراث التربوي الإسلامي على مواكبة المستجدات والممارسات التربوية المعاصرة.

ثانيا: الأهمية التطبيقية:

تكمن الأهمية التطبيقية للدراسة الحالية في النقاط التالية:

- تساعد المسؤولين وقادة المؤسسات التعليمية في التعرف على أهم صور تدويل التعليم في التراث التربوي الإسلامي، وضوابطه والمتطلبات اللازمة لتحقيقه.
- تقدم للمسؤولين بعض الرؤى والأفكار المستمدة من التراث التربوي الإسلامي، والتي من شأنها أن تسهم في تحول المؤسسات التعليمية نحو العالمية.
- تسهم في الارتقاء بالدور الإقليمي والعالمي للأزهر الشريف.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج التاريخي، وهو منهج يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث، ولا يقف عند مجرد الوصف، وإنما يدرس هذه الوقائع ويحللها ويفسرها على أسس منهجية علمية دقيقة بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات لا تساعدنا على فهم الماضي فحسب، وإنما تساعدنا أيضا في فهم الحاضر بل والتنبؤ بالمستقبل (جابر، وكاظم، ١٩٧٣، ص١٠٣)، ومن ثم استخدمت الدراسة الحالية المنهج التاريخي في دراسة وتحليل وتفسير القضية موضوع الدراسة. كما استخدمت الدراسة أسلوب دلفاي: وهو عبارة عن أداة مسحية لعقد مناقشات بين الخبراء بهدف الوصول إلى درجة الاتفاق العام بينهم فيما يتعلق بتحديد اتجاهات معينة واحتمالية حدوثها في المستقبل وزمن حدوثها، ودرجة تأثيرها المتوقع.

مصطلحات الدراسة:

تدويل التعليم: التدويل لغة: دال الدهر دولاً أي: انتقل من حال إلى حال، ويقال دالت الأيام أي: دارت، وأدال الشيء: أي جعله متداولاً، وداول كذا بينهم: أي جعله متداولاً تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء، والتدويل أي: جعل الأمر خاضعا للنظم الدولية (المعجم الوسيط، ١٤٢٧هـ، ص٣٠٤)، وندال عليه ويُدال علينا: أي نغلبه مرةً ويغلبنا مرة، ويقال: دال يدول، دالة دولاً :أي صار شهرةً، وتداولنا الأمر أي أخذناه بالدول (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج١١، ص٢٥٢)، وعلى هذا فإن من معاني التدويل :الظهور والشهرة والغلبة والسيطرة والتبادل والتعاون.

ويعرف تدويل التعليم في اصطلاح العلماء: على أنه "التوجه الذي يسعى إلى إضفاء بعد دولي على أنشطة التعليم" (عبد العال، ٢٠١٨، ص٩)، كما يمكن تعريفه على أنه العملية التي تهدف إلى إضفاء البعد الدولي أو العبر ثقافي على أهداف ووظائف التعليم. (Knight. 2003.p5).

ويمكن تعريف تدويل التعليم إجرائيًا بأنه: العملية التي يمكن من خلالها الانتقال بالنظام التعليمي من المحلية ليكون قادرا على مواكبة التطور والمنافسة إقليميا ودوليا، وتطبيقه على نطاق أوسع من الجنسيات المختلفة والثقافات المتنوعة في ضوء الضوابط الإسلامية..

التراث التربوي الإسلامي: التراث لغة: التراث من ورث، ورث فلانا: جعله من ورثته، ويقال أورثه المرض ضعفا، والحزن هما، وأورث المطر النبات نعمة، توارثوا الشيء: ورثة بعضاهم عن بعض، والإراث ما ورث، والتراث: الإرث، والوارث: صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم

الذي يرث الأرض ومن عليها.(المعجم الوسيط، ١٤٢٧هـ ج٢، ص٢٤)، واستخدمت الدراسة الحالية مصطلح التراث ولم تستخدم مصطلح الفكر لأن مصطلح التراث كما هو واضح من التعريف اللغوي يشمل كل ما هو مادي وما هو معنوي.

وفي اصطلاح العلماء: هو كل ما أُثر عن علماء التَّربية المسلمين من آراء ونظريات وسلوكيات من أمثال الغزالي والماوردي والقابسي وغيرهم من قدامى ومُحْدَثِين على السَّواء" (الرفاعي وآخرون، ٢٠٠٠م، ص١٥)، كما يمكن تعريفه بأنه: آراء المُفكِّرين والمُربِّين فيما تركوه في مؤلفاتهم بما يتعلَّق بالعملية التَّعليميَّة وفلسفتها وأهدافها ووسائل تحقيق هذه الأهداف (عمايرة، ٢٠٠٢م، ص٢٩).

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على تناول موضوع تدويل التعليم في ضوء ما ورد من كتابات وممارسات علماء الفكر التربوي الإسلامي مع إسقاطها على الواقع المعاصر.

الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على مؤسسة الأزهر الشريف.

الدراسات السابقة:

أولا: الدراسات العربية:

دراسة ناريمان فضل عدوان ٢٠٠٨:

استهدفت الدراسة بيان مفهوم الانفتاح الثقافي في ضوء الفكر التربوي الإسلامي وإبراز أهم الاتجاهات المعاصرة نحو الانفتاح الثقافي والكشف عن أهم ضوابط الانفتاح الثقافي وإظهار أهم انعكاساته التربوية على العملية التعليمية. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: أن الانفتاح بمفاهيمه المختلفة هو معرفة مضامين الثقافات الأخرى مع انتقاء النافع منها والاستفادة منه انطلاقا من الأصول الإسلامية. هناك ثلاثة تيارات فيما يخص الانفتاح الثقافي: الأول: الانفتاح المطلق، والثاني: الانغلاق المطلق، وهذان الاتجاهان لا يمكنهما بناء مجتمع إسلامي متقدم وحيوي لأن الاتجاه الأول يدعو إلى التغريب والتبعية للغرب، والاتجاه الثاني يؤدي إلى الجمود والانغلاق، وأما الاتجاه الثالث الانفتاح المنضبط المبصر: وهو اتجاه يجمع بين الأصالة والمعاصرة والاقتباس من الثقافات الغربية على قدر الحاجة دون المساس بالثوابت الإسلامية والضوابط الشرعية.

دراسة عبدالله كريم القضاة ٢٠١٥:

استهدفت الدراسة بناء تصور مقترح لمتطلبات تدويل التعليم في الجامعات الأردنية الحكومية لتحقيق التنافسية العالمية، ولتحقيق هدف الدراسة تم تطوير أداة مكونة من (٦٧) فقرة للكشف عن درجة التوافر والأهمية لمتطلبات تدويل التعليم العالي. واعتمدت الدراسة المنهج المسحي التطويري.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: أن درجة توافر متطلبات تدويل التعليم بالجامعات الحكومية الأردنية ضعيفة. وأن أهم متطلبات التدويل تتمثل في: تطوير السياسات الداعمة لمتطلبات تدويل التعليم، وتأكيد فلسفة الجامعة على الحرية الأكاديمية، وتدعيم

الجامعة لاشتراك أعضاء هيئة التدريس في المؤتمرات والندوات الدولية، وإبرام الاتفاقات الجامعية الدولية، والعمل على جذب الطلاب الوافدين، وابتعاث أعضاء الهيئة المعاونة وأعضاء هيئة التدريس لإجراء بحوثهم بالخارج.

دراسة عصام جمال سليم غانم (٢٠١٥)

استهدفت الدراسة استعراض بعض الخبرات العالمية في مجال تدويل التعليم للاستفادة المحلية، فضلا عن تناول أساليب تطبيقه في مؤسسات التعليم العالي، ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت الدراسة منهج البحث الوصفي التحليلي بهدف استخلاص آليات تطبيق تدويل التعليم العالي في ضوء الخبرات العالمية.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: أن من مستلزمات تدويل التعليم إنشاء فروع للمؤسسات التعليمية الرائدة خارج مصر، والعمل على إنشاء قاعدة بيانات تتضمن ملخصات البحوث التي أجريت في الجامعات المصرية وترجمتها إلى عدة لغات.

دراسة السيد السيد محمود البحيري ٢٠١٥:

استهدفت الدراسة وضع إستراتيجية مقترحة للتوسع في التعليم الجامعي الأزهري في ضوء صيغ التوسع الحديثة في التعليم الجامعي والمتغيرات المحلية والعالمية الدافعة للتوسع في التعليم الجامعي الأزهري، والأسس التي تقوم عليه، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي. وتوصلت إلى وضع إستراتيجية مقترحة للتوسع في التعليم الجامعي الأزهري اشتملت علي: أهداف الإستراتيجية، والأسس والمرتكزات التي تقوم عليها، والآليات والإجراءات العامة لتنفيذها، والآليات الخاصة بتطبيق كل صيغة من صيغ التوسع، مثل آليات تطبيق صيغة الجامعات الافتراضية، وصيغة الجامعات الإلكترونية، وصيغة الجامعات الهجينة، وصيغة الجامعات المفتوحة، وصيغة التوسع في البرامج الموازية والدولية بالتعليم الجامعي الأزهري، وأصت الدراسة بإجراء دراسة لتحديد الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس والعاملين في مؤسسات التعليم الجامعي في مصر لتطبيق صيغ التوسع في التعليم الجامعي بها، وإجراء دراسة مقارنة لصيغ التوسع في التعليم الجامعي المطبقة في الجامعات العامة والخاصة في مصر.

دراسة طالب بن صالح العطاس ٢٠١٦:

استهدفت الدراسة الكشف عن مبادئ التربية الدولية من منظور إسلامي. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: أن المبادئ التي تقوم عليها التربية الدولية مادية بحتة، ولا تستفيد منها إلا القوى المهيمنة، كما أن مبادئ التربية الدولية لها بعض التأثيرات السلبية وخاصة على المرأة المسلمة التي تهدف إلى جعلها نسخة مكررة من المرأة الغربية.

دراسة ثروت عبد الحميد عبد الحافظ ٢٠١٦:

استهدفت الدراسة تعرف الأسس الفكرية والنظرية لتدويل التعليم الجامعي، إضافة إلى تعرف أبرز اتجاهاته الحديثة، ومدى إمكانية الإفادة منها في تعزيز تدويل التعليم الجامعي المصري. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: أن تدويل التعليم الجامعي أصبح ضرورة عالمية، فرضتها الظروف الراهنة ومتغيرات العصر وفي مقدمتها العولمة، وما يرتبط بسياقاتها من متغيرات ومفاهيم وممارسات. أن هناك بعض التحديات والمحاذير المرتبطة بتدويل التعليم الجامعي، والتي يجب أخذها في الاعتبار عند تبني إستراتيجية ما للتدويل، كقضية الهوية الوطنية، وغلبة الأهداف التجارية. وبالتالي يظل التدويل إيجابيًا للمؤسسات بالقدر الذي يحفظ لها هويتها ويحافظ فيه على ثروتها وعقولها البشرية، ويرتكز فيه على مقومات أخلاقية، ومعايير دولية للجودة والالتزام.

دراسة مها محمد أحمد عبد القادر٢٠١٦م:

استهدفت الدراسة بناء تصور مقترح لتدويل التعليم الجامعي الأزهري في ضوء الاقتصاد القائم على المعرفة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وطبقت الدراسة استبيان على عدد من كليات جامعة الأزهر الشريف، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. وخلصت نتائجها إلى أن الاهتمام من إدارة الجامعة بأمور البعثات والمنح كان ضعيفا مع التأكيد على نقص الامتيازات التي تقدم لأصحاب الخبرات التداولية، وكذلك بالنسبة للطلاب، وأيضا المناهج والبرامج الأكاديمية الحالية تحتاج إلى إعادة نظر من قبل إدارة الجامعة وأعضاء هيئة التدريس، كما أن سياسة الجامعة لا تحفز أعضاء هيئة التدريس على الإنجاز البحثي، وأكدت الدراسة على ضرورة إعادة النظر في إستراتيجية الجامعة والأليات المتبعة في بناء مؤسسات جديدة متطورة وإعادة هيكلة ما هو قائم بالفعل.

دراسة محمد أحمد عوض البربري ٢٠٢٢:

استهدفت الدراسة الوقوف علي الإطار المفاهيمي لنشأه وتطور تدويل التعليم العالي وأسسه الفكرية والمبررات الداعية إليه ومتطلباته في عصر التحول الرقمي والتعرف علي بعض الجهود في مجال تدويل التعليم العالي ومؤسساته في كل من دولتي فنلندا ومصر, واستخدمت الدراسة المنهج المقارن, وخلصت الدراسة إلي طرح بعض المقترحات الإجرائية للاستفادة من خبرة دولة فنلندا في مجال تدويل التعليم العالي ومؤسساته لدفع عملية تدويل مؤسسات التعميم العالي المصري وفي مقدمتها اعتماد سياسات ملزمة تحث المؤسسات التعليمية على التدويل.

ثانيا: الدراسات الأجنبية:

دراسة بول(Paul, 2014)

استهدفت الدراسة تطبيق نموذج الإدارة الإستراتيجية على تدويل مؤسسات التعليم الجامعي, وذلك باعتبار أن هذا النموذج أداة تحليلية مفيدة في فهم عملية تطبيق تدويل التعليم داخل مؤسسات التعليم الجامعي. وتوصلت الدراسة إلى أن الجامعات تحتاج إلى أن تتكيف إذا كانت تريد أن تتجنب الانحدار والتقادم, وفي هذه الحالة, تصبح الحاجة إلى التدويل أمرا ملزما, إن حراك الطلاب يمثل بعداً هاماً من الأبعاد الأخرى للتدويل, وبصفة خاصة تجديد وتحديث المناهج, وتنمية أعضاء هيئة التدريس, كذلك أكدت الدراسة على بعض العوامل المهمة لنجاح التدويل من بينها: الاتجاه الإيجابي من جانب هيئة التدريس تجاه عملية التدويل, وجود الدعم الفعال من جانب الإدارة العليا, وجود مؤسسات مشاركة جيدة, وجود هيئة تدريس ذات خبرة بالتدريس في الخارج.

دراسة روبسون (Robson 2019):

استهدفت الدراسة الكشف عن العوامل والممارسات التي تؤثر على تدويل التعليم داخل وخارج أوروبا، وتقديم أفكار جديدة لتدويل التعليم العالي، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى أن عملية تدويل التعليم تحتاج إلى تطوير المناهج التعليمية، ومعالجة التحديات بين الثقافات.

دراسة أجيلوس وثيودورا (Aggelos &Theodora 2022):

استهدفت الدراسة الكشف عن سياسات تدويل التعليم العالي في أوروبا، والطرق التي يتم من خلالها التسويق لعملية تدويل التعليم، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى أن الترويج المناسب يؤدي إلى جذب مزيد من الطلاب الدوليين وأعضاء ويزيد من القدرة التنافسية للمؤسسات التعليمية وتحسين صورتها الدولية.

المحور الأول: فلسفة تدويل التعليم في التراث التربوي الإسلامي:

اهتم الإسلام اهتماما كبيرا بطلب العلم ونشره، والمطالع للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومن بعدهما التراث التربوي الإسلامي، سيجد العديد من الشواهد التي تدل على أهمية طلب العلم، وتحث على ضرورة نشره بين الناس وعبر الأمصار، ويكفي في الإشارة إلى ذلك أن أول آية نزلت من آيات القران الكريم قوله تعالى: "**ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ**" {العلق: ١}، ومن الآيات التي تدلل على فضيلة طلب العلم ورفعة منزلة العلماء أيضا قوله تعالى: "**قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ**" {الزمر: ٩}، وقوله تعالى: "**يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ**" {المجادلة: ١١}، ومن الآيات التي تحدثت صراحة عن أهمية طلب العلم واكتسابه ثم نشره، قوله تعالى: "**فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ**" {التوبة: ١٢٢}.

كما حفلت السنة النبوية بالعديد من الأحاديث الشريفة التي تؤكد على أهمية طلب العلم ونشره، من ذلك قول الرسول (ﷺ) "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ" (ابن ماجه، ٢٠٠٩، ج١، ص٨١)، وقوله (ﷺ) "مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ العِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ" (الترمذي: ١٩٧٥، ج٥، ص٢٩)، كما كان الرسول (ﷺ) معلما يعلم الناس أمور دينهم ودنياهم، وكان حريصا(ﷺ) على إرسال البعوث إلى الأمصار المختلفة بقصد نشر العلم وتدويله، فعندما كتب إليه المسلمون في المدينة أن يرسل إليهم رجلا من أصحابه يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين، أرسل إليهم مصعب بن عمير، وكان أول مبعوث في الإسلام لنشر العلم خارج مكة، ويبدو بوضوح دور الصحابة كمعلمين منذ نهاية العام الثامن للهجرة، عندما أقبلت وفود العرب معلنة إسلامها بعد فتح مكة، حيث كان المعلمون من الصحابة يستقبلون هؤلاء الوافدين ويعلمونهم، واستمر دور هؤلاء المبعوثين طوال العهد النبوي وبعده، حيث انتقل رسول الله (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى وأصحابه من المعلمين والفقهاء منتشرين في أنحاء الدنيا يعلمون الناس ويفقهونهم في دين الله. (حسين، عبد القوي عبد الغني محمد، ٢٠١٤، ص٤).

وعلى هذا النهج سار الصحابة (ﷺ)، حيث كان سيدنا عمر مهتما بنشر العلم والتعليم في الأقاليم، وكانت البعثات التي يرسلها دائما ما تضم بجانب الأمير والوزير المعلم، كما كان هناك ثلاثة معلمين بالمدينة يعلمون الصبيان، وكان سيدنا عمر يرزق كل واحد منهم خمسة عشر درهما كل شهر (ابن عساكر، ١٩٩٥، ج٢٤، ص٣٥).

وكان من ثقافة المجتمع في ذلك الوقت نشر التعليم من خلال الكتاتيب التي ذاعت في كل الأمصار، حتى أصبح نشر العلم من خلال الكتاتيب مهنة معتبرة، ومظهرا من مظاهر المجتمع الإسلامي، ومما يدلل على ذلك ما رواه أبو العالية عن تعلمه للقرآن والكتابة والعربية في زمن الصحابة، حيث يقول: كنت مملوكًا أخدم أهلي فتعلّمت القرآن ظاهرًا والكتابة العربيّة (ابن سعد: ٢٠٠١، ج٩، ص١١٢)، ولم يقتصر الصحابة على المعلمين من المسلمين، بل كانوا يحرصون على الاستفادة من خبرات الآخرين في إطار الحدود التي سمحت بها الشريعة الإسلامية، ومن ذلك: أن سيدنا سعد بن أبي وقاص أقدم إلى المدينة رجلا نصرانيًا من نصارى الحيرة، وكان ظِئْرًا لسعد بن أبي وقّاص أقدمه المدينة للمِلْح الذى كان بينه وبينه؛ ليعلم ولده والناس الكتاب والحساب (ابن سحنون: ١٩٧٢، ص٨٣).

ولم يقتصر الأمر على الكتاتيب فقط، بل كانت المساجد التي بُنيت في الأمصار المفتوحة مراكز إشعاع علمي وتعليمي تستقطب الناس من كل حدب وصوب، بالإضافة إلى المجالس العلمية التي كان يعقدها الصحابة، أمثال: معاذ بن جبل، وأبي موسى الأشعري، ناهيك عن الندوات العلمية التي كانت تعقد في الأسواق وفي مواسم الحج؛ حيث كان يُكثر طلاب العلم الارتحال والتثبت من حفظهم في ذلك الوقت، إلى غير ذلك من الأمثلة التي تبرهن على قوة حركة النشاط العلمي المحلي والإقليمي والدولي في ذلك الوقت مما لا يتسع المقام لتفصيله في هذه الدراسة.

وقد استمد مفكرو التربية الإسلامية رؤاهم حول أهمية طلب العلم ونشره وتدويله من خلال الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وممارسات الصحابة (ﷺ) السابق الإشارة إليها، حيث يرى الإمام الغزالي أن تحصيل العلم عبادة بل هو أفضل العبادات، وينقل في كتابه إحياء علوم الدين جملة من الأحاديث النبوية والمأثورات التي تدلل على وجوب طلب العلم ونشره، منها: قول النبي (ﷺ) "اطلبوا العلم ولو في الصين" ففي هذا الحديث الشريف إشارة إلى أهمية الرحلة أو الابتعاث -وفقا للمفهوم الحديث- في طلب العلم، وقوله (ﷺ) "لا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه" ففي هذا الحديث إشارة واضحة إلى ضرورة طلب العلم ونشره، وقول الحكماء: "علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم ما تجهل فإنك إذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت" ففي هذا الأثر إشارة إلى الفوائد التي يمكن تحصيلها من خلال تبادل الخبرات في إثراء العملية التعليمية (الغزالي: ٢٠٠٨، ج١، ص٩: ١٢).

كما أكد ابن حزم على أن طلب العلم والعمل به فضيلتان "فَمن جمع الْأَمريْنِ فقد استوفى الفضيلتين مَعًا وَمن علمه وَلم يعْمل بِهِ فقد أحسن فِي التَّعْلِيم وأساء فِي ترك الْعَمَل بِهِ فخلط عملا صَالحا وَآخر سَيِّئًا وَهُوَ خير من آخر لم يُعلِّمهُ وَلم يعْمل بِهِ وَهَذَا الَّذِي لَا خير فِيهِ أمثل حَالا وَأَقل ذما من آخر ينْهَى عَن تعلم الْخَيْر ويصد عَنهُ وَلَو لم ينْه عَن الشَّرّ إِلَّا من لَيْسَ فِيهِ مِنْهُ شَيْء وَلَا أَمر بِالْخَيرِ إِلَّا من استوعبه لما نهى أحد عَن شَرّ وَلَا أَمر بِخَير بعد النَّبِي (ﷺ) وحسبك بِمن أدّى رَأْيه إِلَى هَذَا فَسَادًا وَسُوء طبع (ابن حزم: ١٩٧٩، ص٩٤). كما حثَّ ابن حزم العالم على ضرورة نشر ما تعلمه، حيث يقول: الباخل بِالْعلمِ ألأم من الباخل بِالْمَالِ لِأَن الباخل بِالْمَالِ أشْفق

من فنَاء مَا بِيَدِهِ والباخل بِالْعلمِ بخل بِمَا لَا يفنى على النَّفَقَة وَلَا يُفَارِقهُ مَعَ الْبَذْل (ابن حزم: ١٩٧٩، ص٢٢).

ويبدو جليا أن مما ساعد على تدعيم فلسفة تدويل التعليم ونشره في العصور الإسلامية الأولى أن الغرض من التعليم كان هو معرفة الدين، ونظرا لأن الديانة الإسلامية تسوي بين العباد ولا تفضل عربيا على أعجمي إلا بالتقوى، ولا تقصر معرفة الدين على فئة دون فئة، فقد حرص العلماء المسلمون على نشر العلم بين الناس، فالإسلام يتوجه إلى الجميع، إذن بد أن يتعلم الجميع، فالديانة الإسلامية في طبيعتها النظرية من حيث العقيدة تدعو إلى ديمقراطية التعليم ونشره وتدويله بين الأمصار، وقد تنبه المسلمون إلى تلك الحقيقة فعملوا بكل ما أوتوا من قوة على نشر العلم في سائر البلاد المفتوحة (الأهواني، ١٩٦٨، ص١٠١)، إلا أن هذا الفكر لم يكن قاصرا على نشر العلوم الدينية فقط، بل إن الحضارة الإسلامية شاهدة على أن علماء المسلمين كان لهم قدم السبق في نشر علوم الطب والصيدلة والهندسة والبصريات والفلك والكيمياء والجبر والجغرافيا وغيرها من العلوم في شتى ربوع الدنيا.

كذلك أولى مفكرو التربية الإسلامية عناية خاصة بالطلاب الوافدين، ووجَّهوا إلى ضرورة رعايتهم والاهتمام بهم، وتقديم يد العون لهم، فهذا ابن جُماعة يرى أن من آداب المعلم في درسه "أن يتودد لغريب حضر عنده، وينبسط له؛ لينشرح صدره فإن للقادم دهشة، ولا يُكثر من الالتفات والنظر إليه استغرابا له؛ فإن ذلك مُخجله" (ابن جُماعة، ٢٠١٢، ص٦٩)، فهؤلاء الطلاب في حاجة "إلى من يترحب بهم إذا لقيهم، ويكرمهم إذا جلسوا إليه، ويؤنسهم بسؤاله عن أحوالهم وأحوال من يتعلق بهم، ويعاملهم بطلاقة الوجه، وظهور البشر، وحسن المودة، وإعلام المحبة، وإضمار الشفقة، وبالجملة فهم وصية رسول الله (ﷺ) فيما رواه أبو سعيد الخدري عنه أنه قال: "إن الناس لكم تبع وإن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا" (ابن جماعة، ٢٠١٢، ص٨٤)، كما حكى الإمام الزرنوجي عن أحد العلماء وهو الإمام عبد العزيز بن عمر أحد علماء الحنفية المعدودين في القرن الخامس الهجري أنه كان يُقدِّم الغرباء على أبنائه في درسه، وكان يُعلِّل ذلك بقوله: "إن الغرباء يأتوني من أقطار الأرض فلا بد من أن أقدم أسباقهم (الزرنوجي، ١٩٨١، ص١١٩).

ولم يتوان المسلمون أيضا عن تقديم المساعدات المادية لطلبة العلم الذين تركوا أوطانهم وأهليهم وتفرغوا لطلب العلم؛ حتى لا تشغلهم أمور الدنيا وطلب المعاش وينصرفوا من العلم إلى غيره، ويروى في ذلك أن عبد الله بن المبارك عوتب فيما يفرِّق من المال في البلدان، فقال: إني لأعرف مكان قوم لهم فضل وصدق، طلبوا الحديث، فأحسنوا طلبه، والناس محتاجون إليهم، وهم بحاجة إلى أنفسهم وذراريهم، فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن أعناهم بثوا العلم لأمة محمد (ﷺ)، لا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم" (الذهبي: ١٩٨٥. ج٨، ص٨٧)، وكذلك الأوقاف، التي أوقفها نظام المُلك بعدما توجه إلى إنشاء المدارس في المدن والقرى وكانت مفتوحة لشتى الناس، وأمدها بالعلماء حيث أوقف لها الأموال والكتب والأبنية لتأمين الموارد لها، وطبق نظام التعليم العام على نطاق واسع، وهو ما أكد عليه ابن جبير في رحلته التي رأى فيها ببغداد نحوا من ثلاثين مدرسة بقوله:" إنه ما فيها مدرسة إلا وهي يقصر القصر البديع عنها، وأعظمها وأشهرها النظامية التي بناها نظام الملك، ولهذه المدارس أوقاف عظيمة، وعقارات واسعة للإنفاق على الفقهاء والمدرسين، وللإجراء على الطلبة"(ابن جبير، د ت، ص١٨٣).

وعلى الجانب الآخر فإن الثواب العظيم الذي أعده الله (ﷻ) لطلاب العلم، وكذا الفضائل التي ينشدها الطلاب جراء طلبهم للعلم، والرغبة في نفع أنفسهم وخدمة مجتمعهم، كل ذلك قد ألهب حماستهم فانطلقوا شرقا وغربا يجوبون البلاد طلبا للعلم النافع رغم المصاعب التي يتكبدونها، وفي ذلك يقول الشَّعْبِيّ: "لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَافَرَ مِنْ أَقْصَى الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ فَحَفِظَ كَلِمَةً تَنْفَعُهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنْ عُمْرِهِ، رَأَيْتُ أَنَّ سَفَرَهُ لَمْ يَضَعْ" (الأصفهاني: ١٩٧٤، ج٤، ص٣١٣)، كما يروي الخطيب البغدادي أيضا أنه: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ بِدِمَشْقَ يَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ بَلَغَهُ يُحَدِّثُ بِهِ أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ مَا جَاءَ بِكَ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَلَا جِئْتَ طَالِبَ حَاجَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَمَا جِئْتَ تَطْلُبُ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَأَبْشِرْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: "مَا مِنْ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ يَطْلُبُ عِلْمًا إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا بِمَا يَطْلُبُ، وَإِلَّا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ" (الخطيب البغدادي، ١٣٩٥هـ، ص٨١).

يتضح مما سبق أن فلسفة تدويل التعليم ونشره فكرة إسلامية أصيلة نابعة من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وممارسات الصحابة والتابعين، حتى شاع بين العلماء أن زكاة العلم نشره، وهذا يؤكد على أهمية طلب العلم وتدويله، كما يؤكد أيضا على المسؤولية الدينية الملقاة على عاتق العلماء والمؤسسات التعليمية بضرورة نشر العلم خشية من عقاب الله إن هم تكاسلوا عن ذلك، وهذا يبين أن الرؤية الإسلامية تتماشى التوجهات التربوية الحديثة التي تنادي بضرورة تدويل التعليم، بل إنها كانت سابقة لها.

المحور الثاني: صور تدويل التعليم في التراث التربوي الإسلامي:

انطلاقا من تعاليم الإسلام التي حتمت على المسلمين طلب العلم، وجعلت منه ضرورة فردية ومسؤولية اجتماعية، وفريضة واجبة للفرد تجاه نفسه وتجاه غيره، فقد تعدد صور تدويل التعليم في التراث التربوي الإسلامي، ويمكن إيجاز هذه الصور من خلال العرض التالي:

الصورة الأولى: البعثات التعليمية:

تعد البعثات التعليمة في العصر الحاضر من الضرورات الملحة؛ نظرا للتطور السريع في مجالات العلم والمعرفة، ومن ثم فالبعثات التعليمية أصبحت ضرورة ملحة لا غنى عنها لنقل أو استقبال المعارف والخبرات عبر البلدان، وتحقيق التقارب الثقافي بين الأمم، والمطالع للتراث التربوي الإسلامي يجد عشرات النماذج التي تدلل على انتهاج المسلمين لهذا الأسلوب سواء أكان بشكل رسمي أم شخصي، وسواء أكان الهدف منه نشر العلم أم تلقيه على أيدي الشيوخ والعماء عبر الأمصار المختلفة.

وهذه المهمة الجليلة لها أصولها في التاريخ الإسلامي حيث كان الرسول (ﷺ) يختار من بين الصحابة من لهم شهرة في مجال العلم والفقه وإقراء القرآن لكي يبعث بهم إما دعاة لبعض القبائل والبلدان للدخول في الإسلام، وإما معلمين وفقهاء لبعض القبائل والبلدان الأخرى التي هداها الله للإيمان وانضوت تحت راية الإسلام، وقد بدأ دور هؤلاء المبعوثين منذ المرحلة المكية للدعوة حينما بعث رسول الله (ﷺ) الصحابيين الجليلين مصعب بن عمير وعبدالله ابن أم مكتوم (ﷺ) بعد بيعة العقبة الأولى إلي يثرب، واستمر دور هؤلاء المبعوثين طوال العهد النبوي وبعده، حيث انتقل رسول الله (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى وأصحابه من المعلمين والفقهاء منتشرين يعلمون

الناس ويفقهونهم في دين الله، ولقد حرص الصحابة (ﷺ) على اقتفاء أثر رسول الله (ﷺ) والسير على نهجه والتأسي بسنته، ومن ذلك حرصهم على نشر العلم وتعليمه في سائر الأقطار مما لا يتسع المقام لذكره هنا.

كما شاع أسلوب الرحلة في طلب العلم في التراث التربوي الإسلامي كوسيلة فعَّالة لكل من يريد أن يتلقى العلم من منابعه الأصيلة، وتعتبر الرحلة هي الصورة القديمة للابتعاث في طلب العلم، ولها فوائد تربوية جمَّة، لعل أهمها التعليم بالمصاحبة والتخلق بأخلاق العلماء، بالإضافة إلى تقوية عزيمة طالب العلم؛ نظرا لما يقابله في رحلته من مشاق وعقبات، وكذلك الاطلاع على ثقافات وخبرات جديدة مما يتيح الفرصة للتلاقح الفكري بين الثقافات المختلفة، وغيرها من الفوائد، كما أن الرحلة تتيح الحرية الأكاديمية لطالب العلم في اختيار نوع العلم وكذلك اختيار الشيخ، وغيرها من الفوائد.

ويذكر الإمام الغزالي أنه خرج من بلدته "طوس" مهاجرا إلى "جرجان" في طلب العلم، وبعد انقطاعه لطلب العلم ثلاث سنوات في جرجان، همَّ بالرجوع إلى بلده فخرج عليه جماعة من قطَّاع الطريق أثناء عودته، وأخذوا منه حقيبته التي جمع فيها العلم، حيث يقول الإمام الغزالي: "قطعت علينا الطَّرِيق وَأخذ العيَّارون جَمِيع مَا معي ومضوا فتبعتهم فَالْتَفت إِلَيَّ مقدمهم وَقَالَ: ارْجع وَيحك وَإِلَّا هَلَكت، فَقلت لَهُ: أسألك بِالَّذِي ترجو السَّلامَة مِنْهُ أَن ترد على تعليقتي فَقَط فَمَا هِيَ بِشَيْء تنتفعون بِهِ، فَقَالَ لي: وَمَا هِيَ تعليقتك، فَقلت: كتب كتبتها فِي تِلْكَ المخلاة هَاجَرت لسماعها وكتابتها وَمَعْرِفَة علمهَا، فَضَحِك وَقَالَ كَيفَ تَدعِي أَنَّك عرفت علمهَا وَقد أخذناها مِنْك فتجردت من مَعْرفَتهَا وَبقيت بِلَا علم، ثمَّ أَمر بعض أَصْحَابه فَسلم إِلَى المخلاة، قَالَ الْغَزالِيّ: فَقلت هَذَا مستنطق أنطقه الله ليرشدني بِهِ فِي أَمْرِي فَلَمَّا وافيت طوس أَقبلت على الِاشْتِغَال ثَلَاث سِنِين حَتَّى حفظت جَمِيع مَا علقته وصرت بِحَيْثُ لَو قطع على الطَّرِيق لم أتجرد من علمي (تاج الدين السبكي، ج٦، ١٤١٣هـ، ص١٩٥).

كما أن الإمام مسلم قام برحلات متعددة إلى الأقطار الإسلامية لتلقي الحديث النبوي من علماء الأمصار، والأخذ عنهم مشافهة وكتابة، حيث رحل إلى العراق والحجاز ومصر والشام، ولقي بهذه الأمصار العلماء المهتمين بالحديث النبوي وأخذ عنهم وأخذوا عنه، وقد أتاحت له هذه الرحلات معرفة تامة بالسنة النبوية مكنته من تأليف كتابه الصحيح المعروف بصحيح مسلم (الدخيل، ١٤١٤هـ، ص٥٢).

وأمر البعثات التعليمية لم يكن قاصرا على العلوم الشرعية، حيث وجد المسلمون في النصوص الإسلامية ما يحثهم على النظر والبحث في آيات الله الكونية، في الأرض، وفي السماء، وفي الأنفس، وكان هذا هو الباعث لهم على الاهتمام والاشتغال بالعلوم الكونية والطبيعية المختلفة؛ لأن الاشتغال بحثًا في الكونيات من شأنه أن يكشف للباحث المتفكر ذي النظر الفاحص المدقق صفات الأشياء، وخصائصها، وأسبابها، وعللها، وكيفيات معالجاتها، وقوانينها، وطرائق الاستفادة منها، ومن ثم برع المسلمون في الرياضيات والفلك والطب والصيدلة والفلاحة والنبات والحيوان.

وقد أرسل الخلفاء العباسيون في بادئ نهضتهم طلاب العلم من بغداد للبحث عن كنوز العلم في سائر البلدان المجاورة وخاصة اليونان، حيث أصبح اقتناء المخطوطات التي لم تترجم حتى ذلك الحين هواية الأمراء، والوزراء، وسراة القوم. فضحوا بمبالغ طائلة من أجل الحصول على هذه المخطوطات النفيسة من بلاد الإغريق وآسية الصغرى، وفي كل مكان وطأته أقدام الإغريق يومًا ما، وكان لهذه البعثات العلمية جهد كبير في جمع وترجمة الكثير من المعارف التي

كانت سائدة آنذاك، عدا المعارف التي تتعلق بالعقائد الوثنية اليونانية، ثم كان الهضم والإبداع ذو الخصوصية الإسلامية (الميداني، ١٩٩٨، ص٦٦٧).

الصورة الثانية: المؤلفات العلمية العابرة للحدود:

حتى تستطيع تدويل مؤلفاتك العلمية لا بد أن تتميز هذه المؤلفات بالجِدَّة والأصالة وأن تكون ذات قيمة علمية وعملية، وهذا ما ينطبق على المؤلفات التي أُلِّفَت في عصور نهضة المسلمين، وربما يكون هذا هو السبب الرئيس الذي جعل أوربا تقبل على الحضارة الإسلامية بقصد الإفادة من العلوم التي أبدعها المسلمون، حتى أمست علوم العرب وتراث المسلمين يدرس في معظم الجامعات الأوربية الناشئة، واستطاعت أوروبا من خلال هذا التراث الضخم أن تبني نهضتها الحديثة التي أبهرت العالم.

فعلى سبيل المثل أقام المأمون العباسي الخوارزمي قيمًا على خزانة كتبه، وعهد إليه بجميع الكتب اليونانية وترجمتها، وأمره باختصار "المجسطي" لبطليموس، فاختصره، وسماه "السند هند" أي: الدهر الداهر، فكان هذا الكتاب أساسًا لعلم الفلك عند الأوروبيين. وللخوارزمي كتاب "الجبر والمقابلة" وقد ترجم إلى اللاتينية، ثم إلى الإنجليزية. كما أن الخوارزمي هو أول من صنف في الجبر والمقابلة، وكان لكتابه أثر عظيم في تقدم علم الجبر عند الغربيين. وكان للخوارزمي أثر عظيم في تعليم الناس الحساب (الميداني، ١٩٩٨، ص٥٥٤).

كما أن لأطباء المسلمين مصنفات ضخمة وكثيرة، في الطب والمفردات التي تستخدم في الأدوية والعلاجات، وتركيب الأدوية والعقاقير، وبقيت مؤلفات أطباء المسلمين تدرس في جامعات أوروبا معتمدة، حتى بداية القرن الثامن عشر الميلادي، فالإمام الرازي له عشرات المؤلفات في الطب والصيدلة، منها: الحاوي، وهو أجل كتبه، تُرجم إلى اللاتينية وطبع بها. وكتاب البرهان، وكتاب الطب الروحاني أو طب النفوس، وغيرها. كما أن الرازي أول من أدخل التركيبات الكيميائية في العلاجات الطبية، وكانت له ابتكارات في جراحة العيون، وفي الولادة وأمراض النساء (ابن أبي أصيبعة، ١٤٢٥هـ، ص٤٧٣). أما ابن النفيس فهو أعلم أهل عصره بالطب، له نظريات وكتب كثيرة ترجمت إلى عدة لغات، وكانت تدرَّس بالجامعات الأوربية، منها كتاب "الموجز" اختصر به قانون ابن سينا، وكتاب "المهذب"، وكتاب "الشامل" كان أول وأشهر وأعظم عالم بوظائف الأعضاء، واستطاع أن يفهم جيدًا الدورة الدموية الصغرى ويصفها لأول مرة، وهو في هذا رائد لمن أتوا من بعده. كما كان ابن النفيس الإمام الأول لـ"هارفي" الطبيب البريطاني الشهير. وقد اكتشف ابن النفيس الدورة الدموية الصغرى وقال إن الدم ينقى في الرئتين قبل "سرفيتوس" بثلاثة قرون (طوقان، ١٩٥٦، ص٢١٥).

كما اشتهر الحسن بن الهيثم في علوم الهندسة والبصريات، وهو عالم بصريات بالدرجة الأولى، وإليه ينسب مبدأ اختراع الكاميرا، وهو أول من شرّح العين تشريحًا كاملًا ووضح وظائف أعضائها، كما أورد في كتابه المناظر معادلة من الدرجة الرابعة حول انعكاس الضوء على المرايا الكروية، ما زالت تعرف باسم مسألة ابن الهيثم، وكان يلقب ببطليموس الثاني. له تصانيف في الهندسة، منها: المناظر نُشرت ترجمته إلى اللاتينية سنة ١٥٧٢م، وكان لها - كما يقول سوتر H - Suterأثر بالغ في تعريف الغربيين بهذا العلم في العصور الوسطى. ومن كتبه كيفية الإظلال (ترجم إلى الألمانية ونشر بها مختصرا) وتهذيب المجسطي والشكوك على بطليموس ومساحة المجسم

المتكافئ (نشر بالألمانية) والأشكال الهلالية وتربيع الدائرة وشرح قانون إقليدس ومساحة الكرة والمرايا المحرقة (ترجم إلى الألمانية ونشر بها) (الزركلي، ٢٠٠٢م، ص٨٣).

ويعد العالم المسلم ابن الرزاز الجزري, والملقب اختصارا بالجزري من أعظم المخترعين والمهندسين في علم الميكانيكا في التاريخ، حيث ولد في جزيرة ابن عمر التي تقع في الأقاليم السورية في الشمال على نهر دجلة, وقد حصل الرجل على منصب الرئيس للمهندسين في ديار بكر في ذلك الوقت, واستطاع أن يخترع أول روبوت في العالم، كما صمم الكثير من الآلات ذات الأهمية التي لم تكن معروفة من قبل في أي مكان في العالم, ومن ضمن آلاته: آلات رفع الماء, الساعات المائية ذات نظام التنبيه الذاتي, صمامات التحويل, أنظمة التحكم الذاتي والكثير من الآلات الأخرى التي وضحها في كتابه "الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل"، الذي يعتبر من أهم الكتب في تاريخ التكنولوجيا العربية. وقد أشاد به العديد من علماء الغرب ومنهم سارتون الذي قال: "هذا الكتاب أدخل أفكارا تفصيلية تعد الأولى من نوعها في مجال التكنولوجيا", ويقول هيل: "لم تكن بين أيدينا حتى العصور الحديثة أي وثيقة من أي حضارة أخرى في العالم فيها ما يضاهي ما في كتاب الجزري الغني بالتصاميم والشروحات الهندسية المتعلقة بطرق صنع وتجميع الآلات"(الجزري، ١٩٧٣، ص٧).

ومن خلال الأمثلة السابق الإشارة إليها يتضح أن تدويل المؤلفات العلمية عامة والمناهج الدراسية خاصة يحتاج إلى جهود علمية كبيرة، وأبحاث ودراسات رصينة. يحتاج إلى علماء منتجين للعلم قادرين على الإضافة والإبداع لأن المستهلك لا ينبغي له إلا أن يكون متلقيا، خاصة في ظل التغيرات العلمية المستمرة والتطورات التكنولوجية المتسارعة، ففي كل صباح يستيقظ العالم على اكتشافات جديدة ونظريات حديثة، ومصطلحات علمية مبتكرة، وإذا لم يكن لدى المؤسسات التعليمية الكفايات اللازمة لمواكبة كل هذه المتغيرات والتعامل معها فلن يكون بمقدورها تدويل التعليم وفرض فلسفتها على الآخرين.

الصورة الثالثة: استقبال الطلاب الو افدين:

بالنظر إلى تدويل التعليم عن طريق استقبال الطلاب الوافدين في التراث التربوي الإسلامي يتبين أن هذا النمط من التدويل كان يتم إما بشكل فردي من خلال طلاب العلم الذين يأتون من شتى بقاع العالم لتلقي العلوم الدينية والدنيوية على أيدي علماء المسلمين، أو بشكل مؤسسي عبر المؤسسات التي أنشأها بعض الخلفاء والأمراء المسلمين لنشر العلم وتدويله، ومن هذه المؤسسات:

- **المدرسة المستنصرية:**

شرع الخليفة المستنصر بالله العباسي في تأسيسها عام ٦٢٥هـ، وقد تكونت المدرسة المستنصرية ببغداد من عدة أقسام، وكان كل قسم منها يشبه كلية وفقا للمصطلحات المعاصرة، وله بناء خاص به، وقد اشتملت هذه المدرسة على قسم للعربية، وقسم للرياضيات والعلوم الأخرى المشابهة، وقسم للطب والعلوم الطبيعية، وقسم للفقه وأصوله، ودار للقرآن الكريم وعلومه، ودار للحديث النبوي الشريف وعلومه، وكانت المدرسة المستنصرية تستقبل الطلاب الوافدين من كل بلدان العالم الإسلامي، ضمن حدود استيعابها، وكان يختار للقبول فيها الأفضل فالأفضل(الميداني، ١٩٩٨، ص٥٩٤).

ونظام المدرسة المستنصرية، كان يوفر كل وسائل الراحة والمعيشة للطلاب، وذلك كي يتفرغوا تفرغا تاما للدراسة، وقد وفد الطلاب على هذه المدرسة من جميع أنحاء العالم رغبة في التحصيل والاستزادة من العلم، وذلك لافتقار مناطقهم إلى المدارس الكبيرة والأساتذة الكبار، ولأن المدرسة المستنصرية جديدة في نظمها وشروطها ومواضيع علومها المختلفة، كما أن الطالب وجد في هذه المدرسة أمله في المستقبل، حيث كان خريجو هذه المدرسة يعينون في الوظائف الراقية (حسين، أمين: ١٩٥٩، ص٥١)، كما أن أصحاب المذاهب السنية المالكية والحنابلة والحنفية رأوا في المستنصرية متنفسا لهم لأن المدرسة النظامية كانت مقصورة على أبناء الشافعية فقط، فأخذ الطلاب يفدون على هذه المدرسة في جماعات لتلقي العلم والمعرفة (ابن الجوزي، ج٩، ١٩٩٢، ص٦٦).

- **المدرسة اليوسفية:**

الحدث المهم في تاريخ التعليم في غرناطة هو بناء المدرسة اليوسفية عام (٧٥٠ هـ)، وقد أسسها السلطان يوسف بن إسماعيل وانتسبت إليه. وتعرف هذه المدرسة أيضا بالمدرسة العلمية والمدرسة النّصرية. وكانت هذه المدرسة مقصدا لطلاب العلم من مختلف المناطق التابعة للمملكة، وقد نالت هذه المدرسة شهرة ملأت الآفاق (البلنسي، ج١ ١٩٩١م، ص١٩).

وقد بدأت هذه المدرسة أولاً بتدريس العلوم الدينية، ثم أصبحت تهتم بأكثر أنواع المعرفة والفكر، وقصدها الطلبة من سائر مناطق مملكة غرناطة، ونالت شهرة واسعة حتى وفد عليها طلاب العلم من سائر البقاع. وكانت المدرسة النصرية تعرض لائحة من الكتب مع أسماء الأساتذة الذين يقومون بتدريسها: فالقرآن الكريم يحتل الصدارة، ثم يأتي بعده كتاب الموطأ للإمام مالك. وبعد ذلك ظهر كتاب تحفة الحكماء في نقاط العقود والأحكام للقاضي أبي بكر بن عاصم الغرناطي. واهتمت مدرسة غرناطة بتعليم اللغة والأدب، فاعتمدت كتاب سيبويه وكتاب الأغاني وآثار الجاحظ ومقامات الهمذاني والحريري، كما اعتمدت شعر العرب فكان ديوان الحماسة وديوان المتنبي من الكتب المفضلة (المقري، ١٩٩٧، ص٤٥٧). كما درّس ابن هذيل التجيني بها الأصول والفرائض والطب، إلى جانب منصور الزاوي الذي قام بتدريس المواد الرياضية (لامعة، ذكري: ٢٠١٢، ص٤١).

- **المدرسة المنصورية:**

كان موقع هذه المدرسة في داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط القصرين بالقاهرة، أنشأها هي والقبة والمارستان الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعي، ورتب فيها دروسا على المذاهب الأربعة، وأيضا درسا في الطب ورتب بالقبة درسا للحديث النبوي الشريف ودرسا لتفسير القرآن الكريم وكان لا يليها في التدريس إلا أجلّ الفقهاء المعتبرين (المقريزي: ج٤، ١٤١٨هـ، ص٢٢٦).

وقد أصبحت القاهرة في هذا الوقت من عصر المماليك قبلة لطلاب العلم والعلماء على حد سواء، نظرا لما أصاب المسلمين من كوارث على أيدي المغول في العراق والشام، كذلك كان لإحياء الخلافة العباسية بمصر ٦٥٩هـ أثر كبير إذ هيأ القاهرة لأن ترث بغداد وتصبح مركز النشاط العلمي والديني في العالم الإسلامي (الحدَّاد، ١٩٩٨، ص٤٥).

يتضح مما سبق أن من أهم الأسباب التي جعلت طلاب العلم يفدون إلى الأقطار الإسلامية من كل حدب وصوب: التقدم العلمي الكبير الذي وصلت إليه البلدان الإسلامية، بالإضافة إلى السمعة العلمية الطيبة التي حظي بها العلماء المسلمون في العلوم الدينية والدنيوية على حد سواء، حتى أن البيمارستان الذي كان مجاورا للمدرسة المنصورية لم يكن مقصورا على تقديم الرعاية الصحية والاجتماعية، بل كان يأتي إليه الطلاب من كل مكان لدراسة الطب دراسة عملية على أيدي الأطباء المسلمين، وهذا الوضع يشبه إلى حد كبير المستشفيات الجامعية الموجودة اليوم. وهذه الأسباب ذاتها هي التي جعلت طلاب العلم في أوروبا يقبلون على المؤسسات التعليمية التي أنشأها المسلمون بالأندلس وصقلية، مما يؤكد أن جودة الخدمة التعليمية المقدمة هي السبيل لتدويل التعليم.

الصورة الرابعة: التوأمة العلمية:

تعد التوأمة العلمية إحدى صور تدويل التعليم، ويقصد بها هنا: عقد اتفاقية بين مؤسستين علميتين أو أكثر بهدف إعداد برامج دراسية موحدة ومشتركة، ويمكن للطالب الحصول على الإجازة العلمية في أي من هذه المؤسسات، على أن تخضع الجوانب التنظيمية لقوانين ولوائح المؤسسة الأم. ومن ثم ينبغي الأخذ في الاعتبار ضرورة اختيار الشركاء المناسبين بعيدا عن التبعية والاعتماد على الغير وفرض الإمبريالية الثقافية.

وبالنظر في التراث الإسلامي نجد أن دور الحكمة تعد مثالا حيًا للتوأمة العلمية، حيث انتشر في عدد من الأقطار الإسلامية على نمط واحد، وكانت دور الحكمة مراكز للدراسة والبحث يقوم العلماء ومحبو العلم بالوفود إليها ليجدوا في مكتبتها غايتهم، كما كانت تدرس في بعضها العلوم وكان يلحق ببعضها مساكن لإقامة الطلاب وكان يصرف لهم الغذاء والكساء.

وقد أسس الخليفة المأمون "بيت الحكمة" المشهور في بغداد، وتمم ما بدأ به جده المنصور، من ترجمة كتب العلم والفلسفة، وأتحف ملوك الروم بالهدايا، وطلب منهم أن يبعثوا إليه ما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب "أفلاطون" و"أرسطاطاليس" و"أبقراط" و"جالينوس" و"إقليدس" و"بطليموس" وغيرهم، فاختار لها مهرة التراجمة، فترجمت، وحض الناس على قراءتها، وقامت دولة الحكمة في أيامه، وقرب إليه العلماء من مختلف التخصصات، وامتدت دراسة العلوم الكونية والطبيعية في معظم مراكز العلم والمعرفة في العالم الإسلامي(الميداني، ١٩٩٨، ص٥٥٢).

كما أن بيت الحكمة الذي بناه الأمراء الأغالبة بمدينة رُقادة، بشمال إفريقية قد أرادوا له أن يكون على غرار بيت الحكمة الذي أسسه العباسيون في بغداد. حيث ينسب بناء بيت الحكمة إلى إبراهيم الثاني الأغلبي الذي اشتهر بولعه الشديد بحب العلوم والحكمة، وكان الأمراء الأغالبة يوفدون في كل عام سفارة إلى البلاط العباسي لتجديد العهد ودفع الخراج السنوي، وكانوا يكلفون رئيس الوفد بأن يشتري لهم أنفس الكتب المؤلفة والمترجمة، وأن يجلب إلى رقادة فطاحل علماء العصر. وهكذا وجدت في بيت الحكمة مصنفات في جميع العلوم والفنون ومن مختلف الملل والنحل. كما وجد علماء أجلاء من مختلف أقطار العالم الإسلامي(مرسي، ٢٠٠٥، ص٣٠١).

وعلى الجملة يمكن القول أن دور الحكمة التي أنشئت في بعض البلدان الإسلامية الأخرى تعد نماذج للتوأمة العلمية، بالرغم من عدم وجود اتفاقيات مكتوبة، إلا أن تبادل الخبرات بين هذه المؤسسات كان قائما بصورة واضحة.

ويمكن أن تكون التوأمة العلمية أكثر وضوحا بين المؤسسات العلمية التي أسسها المسلمون في صقلية والمراكز العلمية الأوروبية، حتى أنه وجد في مدينة "ساليرنو" الإيطالية جامعة كان أساتذتها من العرب المسلمين، وكانت كتب التدريس فيها من تصانيف المسلمين المكتوبة باللسان العربي، ثم ترجمت إلى اللاتينية، كما أنشأ "فردريك الثاني" حاكم صقلية الذي أغرم بالعلوم الغربية والإسلامية جامعة نابولي على غرار معاهد التعليم الإسلامية، وكانت تعتمد في التدريس على العلوم الإسلامية (الميداني، ١٩٩١، ص٣٩).

الصورة الخامسةٍ: التعليم بالمراسلة:

هذه الظاهرة كانت شائعة بين العامة والعلماء أو بين العلماء أنفسهم بعضهم بعضا، فإذا احتاروا في مسألة دينية أو دنيوية أو أرادوا تأكيد أو تصحيح آرائهم من الناحية الشرعية، لجأوا إلى مراسلة العلماء المشاهير أو المؤسسات الإسلامية الكبرى.

ونظرا لأن نشر العلم والتحذير من كتمه من الأمور التي حث عليها الإسلام وحرص عليها المسلمون فقد كثرت المراسلات بين العلماء، ومن ذلك ما أورده الإمام السخاوي للمراسلات التي تمت بين الإمام ابن حجر العسقلاني وعلماء عصره في شتى البلاد (السخاوي، ج٢، ١٩٩٩، ص٧٦٠) وجلها تحتوي على مسائل علمية وتربوية نفيسة.

ومن ذلك أيضا مراسلة الإمام مالك بن أنس إلى الليث بن سعد، وكان الإمام مالك ينصح فيها الإمام الليث بضرورة الأخذ بعمل أهل المدينة كمصدر من مصادر التشريع فالناس تبع لأهل المدينة، إليها كانت الهجرة وبها نزل القرآن وأحل الحلال وحرم الحرام إذ رسول الله بين أظهرهم يحضرون الوحي والتنزيل ويأمرهم فيطيعونه ويسن لهم فيتبعونه، حتى توفاه الله واختار له ما عنده صلوات الله عليه ورحمته وبركاته، إلا أن الليث قد ردَّ على هذه الرسالة بأدب جم وبيَّن للإمام مالك أن لكل مصر ما يناسبه من أحكام (القاضي عياض، ١٩٦٥، ص٤٣)

ويتضح مما سبق أن المراسلات كانت من أهم وسائل الاتصال بين العلماء، وفي المراسلات تبادل للمعلومات وحفظ للعلائق الودية ووضوح للمسائل العلمية الغامضة، كما أن التعليم بالمراسلة كان وسيلة لا غنى عنها في العصور الماضية، نظرا لمشقة التنقل والترحال بين البلاد، ومن ثم كانت المراسلات وسيلة تعليمية فعالة سواء بين العلماء والعلماء أو بين العلماء والطلاب الذين انقطعت بهم الأسباب ولم يتمكنوا من السفر إلى العلماء.

وفي العصر الحديث أصبح التعليم بالمراسلة ضرورة ملحة في ظل التقدم في وسائل الاتصال؛ لتلبية مطالب الكثيرين ممن لا تتاح لهم وسائل التعليم بالطرق التقليدية بسبب ظروفهم أو تواجدهم في مناطق بعيدة عن مصادر التعليم.

الصورة السادسة: الأستاذ الزائر:

إذا كانت الأمم التي تريد أن تنهض في الوقت الحاضر وتلحق بركب الدول المتقدمة وتسعى إلى الوصول إلى تحصيل العلم والمعرفة بشتى الطرق، ومن هذه الطرق دعوة كبار الأساتذة الأجانب لإلقاء المحاضرات والدروس على أبنائها كأساتذة دائمين أو زائرين في جامعاتها، فإن هذا هو ما فعله المسلمون بالضبط في بناء نهضتهم العلمية، فقد استقدموا كبار الأساتذة للتدريس في الأقطار الإسلامية.

ومن الأمثلة الدالة على التعاون في المجال العلمي بين المسلمين والبيزنطيين. ما فعله المأمون من أجل استقدام العلماء البيزنطيين إلى بغداد، ومن ذلك محاولته استقدام أشهر عالم فلك ورياضيات بيزنطي في عهده، وفي ذلك يقول فازيليف: "ونحن نعرف ما كان من مفاوضات متكررة دخل فيها الإمبراطور تيوفيلوس والمأمون أكثر من مرة، في أمير ليون العالم الرومي المهندس الفلكي، وكان هذا الخليفة المتنور يتوق إلى رؤية ليون ولو لوقت محدود، ليستفيد من علمه الواسع في الرياضيات" (فازيليف، ١٩٣٤، ص١٩).

وكان هذا النمط شائعا في المدارس الإسلامية في بغداد ومصر والشام والأندلس، كما كان شائعا أيضا في منازل العلماء وقصور الخلفاء، ومما يروى في ذلك: أنَّ أبا عبيد القاسم بن سلَّام (ت٢٢٤هـ) كان معروفا بحصافة الرأي ورجاحة العقل وبعد النظر والتمكن من العلم ما جعله يحظى بالمنزلة الرفيعة لدى جلسائه وندمائه ومن عاصره من الولاة والأئمة والحفاظ، أرسله أبو عبدالله الطاهر بن الحسين إلى أبو دَلَف الأديب يستهديه في بعض المسائل فأقام عنده شهرين بمثابة الأستاذ الزائر" (ابن سلَّام، ١٩٩٧م، ص٢٣).

بل إن المؤسسات التعليمية الإسلامية عرفت نوعا آخر من الزيارة وهو نظام "الطالب الزائر" حيث كثرت المدارس في عهد "نور الدين محمد بن زنكي" ثم في عهد "صلاح الدين الأيوبي" لشدة اهتمام وعناية هذين السلطانين بالعلم. ولم يقتصر إنشاء المدارس في هذين العهدين على ما كان يأمر به السلطان، بل توجهت عناية كثير من المسلمين الموسرين من أفراد الشعب لإنشاء المدارس، ابتغاء مرضاة الله، على اختلاف مراكزهم الاجتماعية، ومنهم بعض بنات الأمراء والسلاطين. وكان من هذه المدارس مدارس خاصة بتخريج الأطباء، والصيادلة، والكحالين "أطباء العيون" والمهندسين وغيرهم من أصحاب التخصصات الدنيوية المدنية، بالإضافة إلى العلوم الشرعية والعربية، حتى بلغ عدد المدارس في دمشق وحدها قرابة عدد أيام السنة، وكانت هذه المدارس تستضيف الزائرين الوافدين إلى دمشق من طلاب العلم، وباستطاعة الوافد أن يتنقل زائرًا من مدرسة إلى أخرى طوال حول كامل، دون أن يكرر زيارته لأي واحدة منها، وفي زيارته يستضاف استضافة تامة (الميداني، ١٩٩٨، ص٥٨٧).

الصورة السابعة: المشروعات البحثية المشتركة:

تكمن أهمية المشروعات البحثية المشتركة في أنها تضيف للبحث العلمي قوة وثراءً معرفيا، وقد حث الدين الإسلامي الحنيف على ضرورة التعاون بين العلماء لما فيه الخير للبشرية وللعالم أجمع، وقد أخذ التعاون بين العلماء في التراث التربوي الإسلامي أشكالا كثيرا، منها التشارك فيما بينهم في تأليف الكتب، أو إجراء التجارب، وأيضا في التلاقح الفكري بين المدارس العلمية والاتجاهات الفكرية.

ومما ورد في طبقات الشافعية أن عبد الرحيم بن الحسين محدث الديار المصرية كان يتعاون مع الإمام الزيلعي الحنفي ورافقه في إخراج بعض الأعمال العلمية المشتركة، منها: تخريج الأحاديث في كتاب الإحياء وكتاب الكشاف وكتاب الهداية (قاضي شهبة: ج٤، ١٤٠٧هـ، ص٣٠).

ولم يكن الأمر مقصورا على التعاون في العلوم الشرعية فقط، بل حدث التعاون أيضا في العلوم الطبيعية، ومن ذلك كتاب الحِيَل الذي شارك في كتابته فريق بحثي يتكون من: أبو عبدالله محمد بن موسى، وأحمد بن موسى والحسن بن موسى، وكانت لهم همة عالية في تحصيل العلوم القديمة، وكتب الأوائل، وأتعبوا أنفسهم في شأنها، وأنفذوا إلى بلاد الروم من أخرجها لهم، فأظهروا

عجائب الحكمة، وكان الغالب عليهم من العلوم: الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم (ابن خلكان، ج٥، ١٩٩٤، ص١٦٢).

ويتضح من النص السابق أن المشروعات البحثية المشتركة تحتاج إلى جهد كبير وتعاون وثيق وتفاني في البحث للوصول إلى الحقائق العلمية، حتى يكون النتاج العلمي المنتظر على قدر المستوى المرجو، وبالفعل لاقى النتاج العلمي لبني موسى استحسان الخلفاء والعلماء حتى أن ابن خلكان حينما اطلع على نتاجهم العلمي قال: ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة، ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها. ولهم أبحاث تجريبية مشتركة أخرى حول كروية الأرض ومساحتها مما لا يتسع المقام لتفصيله هنا.

وبالنظر إلى دار الحكمة ببغداد يتبين أن هذه الدار كانت مركزا بحثيا مشتركا يتعاون فيه جميع العلماء من جميع الأقطار والأديان ومن مختلف التخصصات، فمن علماء النصارى: أبو زكريا يوحنا بن ماسويه النطسوري، وكان عالما بالطب، وحنين بن إسحاق الطبيب المشهور، وقسطا بن لوقا، وكان بارعا في السريانية واليونانية، ومن اليهود: سند بن علي، وكان عالما بالفلك، ومن الصابئة: ثابت بن قرة: وكان عالما موسوعيا يجمع بين عدة علوم، منها: الفلك والرياضيات والهندسة، كل هؤلاء كانوا يعملون جنبا إلى جنب مع العلماء المسلمين، أمثال: ابن المقفع: صاحب كليلة ودمنة، والبلاذري: صاحب فتوح البلدان.

ومن المعروف أن الأبحاث العلمية –خاصة المشروعات البحثية- تحتاج إلى نفقات مادية، ولذا فإن الخلفاء وبعض الموسرين كانوا يتولون شأن الإنفاق على العلماء ابتغاء المشاركة في الأجر والثواب من عند الله، ومن ذلك ما ذكره الإمام الذهبي من أن رجلا اسمه "رافع" ليس من أهل العلم ولكنه كان يُعين الشيخ أبا إسحاق وأبا يعلي الفراء ويحمل عنهما وينفق عليهما (الذهبي: ج١٨، ١٩٨٥، ص٥٢).

والمشروعات البحثية المشتركة لم تكن مقصورة على الداخل فقط، بل إن من سمات هذه الحقبة التاريخية انعدام الحدود الجغرافية، ومن ثم كان التلاقي والتلاقح على أشده بين العلماء، حيث تجد علماء صقلية يتشاركون قضاياهم العلمية مع علماء القيروان، وعلماء مصر يتشاركون مع علماء المغرب، وعلماء المغرب يتشاركون مع علماء الأندلس، وعلماء الشام يتشاركون مع علماء بغداد، والمحصلة النهائية نهضة حضارية كبيرة في شتى المجالات.

الصورة الثامنة: الإسهامات العلمية في حل المشكلات الدولية:

المؤسسات العلمية التي تبغي الريادة ينبغي أن تكون سباقة من خلال علمائها في حل المشكلات التي تواجه العالم، وأن تكون جزءًا من صناعة الحضارة العالمية، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال الإبداع والابتكار والجهد والمثابرة، والتخلص من النظرة الدونية للعقل العربي المسلم، فالمسلمون قادرون على الإسهام في حلحلة العديد من المشكلات، والتراث التربوي خير شاهد على قدرة العقل المسلم على ابتكار الحلول غير المألوفة، وتقديم نتاج علمي متفرد جعل العالم بأسره يتهافت عليه بغية الإفادة منه والسير على خطاه.

ويعد ابن سينا من العلماء المسلمين الرواد في مجال الطب، وقد استطاع من خلال كتابه "القانون في الطب" تقديم العديد من الحلول للمشكلات التي أرَّقت العالم، ولذا كانت

الحاجة لنشره وترجمته إلى لغات أخرى في غاية الأهمية، ويعد هذا الكتاب من الكتب الأولى التي اعتمد عليها الغرب في حل مشكلاتهم الصحيَّة، وفي تدريس الطب عندهم نظرا لموسوعيته الطبية.

وقد تحدَّث ابن سينا في هذا الكتاب عن الأوبئة أو ما أسماه "الموت الأسود" وأسباب انتشاره وطرق علاجه، وكان ابن سينا سبَّاقا لعلماء عصره حينما دعا إلى ضرورة الحجر الصحي لمنع انتشار العدوى، كما دعا إلى ضرورة تبريد البيوت وحسن تهويتها ونظافتها، وإن كان في البيت رشاشات ونضاحات للماء فهو أجود، وتحدث كذلك عن أهمية التغذية بحيث يجب أن تكون الأغذية من الحوامض والمجففات، وإذا سقطت شهوة الطعام أجبر المريض على الأكل، كما دعا ابن سينا أيضا إلى ضرورة التحرز من الوباء فهو لم يكتف بذكر الأوبئة وعلاجها بل تطرق أيضا للحديث عن الجانب الوقائي وأهميته لاتقاء الإصابة بالأمراض (ابن سينا، ج٣، ١٩٩٩، ص٨٩).

ولما فشا الموت الأسود في أوربا كان الأوربيون يعملون بنصائح ابن سينا في مواجهة الوباء، حيث كان تجار البندقية يعزلون ركاب السفن في جزر قريبة لمعرفة إذا ما كان لديهم أعراض الطاعون، قبل أن يسمح لهم بالوصول لشواطئ المدن، وفي الخامس والعشرين من شهر مارس سنة ١٤٩٤ أمر منادي المدينة في باريس كل المصابين أن يخرجوا من المدينة (ول ديورانت، ج٢٠، ١٩٨١، ص٢٠).

ويعد ابن خاتمة الأندلسي أيضا من الأطباء القلائل الذين تعاملوا مع الأوبئة بعلمية وموضوعية وبصورة تطبيقية بعيدة عن التنظير، وتحدث تحديدا عن الوباء الذي يسبب الالتهاب الرئوي وحذر منه لأنه يستهدف رئة الإنسان فيقوم بهتكها ومن ثم يموت الإنسان، ولذا نادى بضرورة الوقاية من هذا الوباء لأن العلاج منه ضعيف، ومن ثم نجده ينصح بضرورة شم الرياحين، والفصد والحجامة مرة كل شهر، وأوصى بعدم السفر، واختيار الأماكن الشمالية الباردة في الصيف وأوصى كذلك بتحسن الحالة النفسية بالتعرض للمسرات والأفراح وبسط النفس وانشراح الصدر وامتداد الآمال (ابن خاتمة، ٢٠١٣، ص١٦١).

كما كان للعلماء المسلمين إسهامات أخرى تجلت من خلال العلوم التجريبية التي أبدعوها، وساهمت في حل العديد من المعضلات التي واجهت العالم على نحو غير مسبوق، فالإدريسي رسم خريطة للعالم سهلت على الناس حركة التنقل والملاحة، وابن الجزري ابتدع مضخات المياه، التي سهلت على الناس الحصول على المياه وري أراضيهم وبساتينهم، كما استطاع العالم أن يتجنب كثيرا من مشكلات الفيضانات عن طريق شق القنوات وتحويل مسارات المياه، واستخدام المقاييس التي تقيس حركة ارتفاع وانخفاض منسوب المياه، كما اهتم علماء المسلمين بالتجارب العلمية الفلكية، ومن ذلك اهتمامهم بكثرة بناء المراصد الضخمة والمزوَّدة بالآلات المتنوّعة، والتي كانت مبثوثة في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، وقد امتازت هذه المراصد بالدقَّة، وكانت سببا في تفسير العديد من الظواهر الكونية واتقاء العديد من المشكلات التي قد تضر البشرية، وقد اعتمد عليها علماء أوربا في عصر النهضة وما بعده في بحوثهم الفلكيَّة، وعلى الجملة فإن المنهج التجريبي، اكتشف به المسلمون من قوانين الله وسننه في كونه ما لم يكن مكتشفًا ولا معروفًا من قبل، وأضافوا به إلى الحضارة الإنسانية مبتكرات صناعية، وأنظمة إدارية نافعة، ولما استخدم رواد الحضارة الغربية اللاحقة، هذا المنهج التجريبي الذي أخذوه عن المسلمين، استطاعوا أن ينشئوا الحضارة المادية المعاصرة بمنجزاتها المدهشة.

الصورة التاسعة: النشر الدولي:

يعد النشر الدولي مؤشرا مهما على تدويل التعليم، لما له من أهمية في تبادل المعارف والثقافات بقصد الإفادة والاستفادة، ومن ثم تسعى المؤسسات التعليمية في العصر الحاضر إلى تدويل أبحاثها العلمية من خلال نشرها دوليا وترجمتها إلى لغات مختلفة، وهذا لن يجدي نفعا إلا إذا كانت الأبحاث ذات قيمة علمية حقيقية، وتستطيع أن تسد الفجوة وتضيف جديدا في أي مجال من المجالات العلمية.

وقد استطاع العلماء المسلمون أن ينتقلوا من طور النقل والترجمة من الثقافات الأخرى إلى طور التأصيل ثم التأليف والإبداع، ومن ثم بدأت عملية النقل المعاكس، حيث بدأت علوم المسلمين تنقل بوضوح إلى الممالك المجاورة كالهند والصين، ثم إلى أوروبا عن طريق الأندلس وصقلية، حيث كانت صقلية مركزا مهما من مراكز نقل التراث العربي الإسلامي وترجمته إلى اللغة اليونانية واللغات الأوروبية الأخرى (جوستاف لوبون، ١٩٧٩، ص٣٦٨).

كما أقيمت مراكز للنقل والترجمة في الأندلس، مثل: مدرسة طليطلة للترجمة التي أنشأها رايموندو رئيس أساقفة طليطلة، وكان إنشاء هذه المدرسة حدثا مهما له أبعد الأثر في مصير أوروبا؛ لأنه فتح الباب أمام النصوص العربية لكي تحل في دوائر الدراسة في القارة الأوروبية (النملة، علي: ٢٠٠٤، ص١٤٥).

وقد انتشرت المكتبات في ربوع العالم الإسلامي، حتى أصبح تبادل المعارف ضرورة حضارية لا غنى عنها، وزادت المراكز العلمية، مثل: الدار التي أنشأها القاضي بن حبان في نيسابور، والدار التي أنشأها أبو علي بن سوار الكاتب في مدينة رام هرمز، والدار التي أنشأها الصاحب بن عباد في الري، وغير ذلك كثير، وقد جاء اهتمام المسلمين بتلقي العلم ونشره، انطلاقا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على التفكر والبحث عن الحكمة، وكذلك تحث على ضرورة نشر العلم وعدم كتمانه عمن يستحقه.

إن النشر الدولي سيظل شكليا ما لم يكن للحضارة الإسلامية المعاصرة إسهام حقيقي في الحركة العلمية والثقافية، كما أن النشر الدولي يحتاج إلى علماء أكفاء يجيدون اللغتين: المنقول منها والمنقول إليها إجادة تامة، بل إن إجادة اللغتين فقط لا يكفي، إذ لا بد أن يكون الناقل على دراية تامة بالتخصص الذي يترجم له؛ لأن ضعف المترجم في التخصص أو عدم معرفته به يؤدي حتما إلى ترجمة مبتورة ولغة علمية غير دقيقة وغير منضبطة، كما يقع على عاتق المترجمين أيضا التحلي بالأمانة العلمية في كل ما ينسب إلى الإسلام من أقوال أو ممارسات؛ حتى لا يؤتى الإسلام من قبل أبنائه.

الصورة العاشرة: إنشاء فروع للمؤسسات التعليمية في الخارج:

ينبع حرص المسلمين على إنشاء المؤسسات التعليمية ونشرها في الحواضر الإسلامية من تعاليم الإسلام التي أكدت على أن طلب العلم ونشره من الأمور الجليلة التي يثاب عليها المسلم الثواب الجزيل، كما ساعد على ذلك انعدام الحدود الجغرافية بين المدن والبلدان، وقد تسابق المسلمون في إنشاء المدارس ووقف الأوقاف الخيرية عليها؛ حتى يتفرغ الطلاب للعلم ولا ينشغلون بطلب المعاش، وفي ذلك يقول ابن جماعة: إن المدارس وأوقافها لم تجعل لمجرد المقام، بل لتكون معينة على تحصيل العلم والتفرغ له والتجرد عن الشواغل في أوطان الأهل والأقارب، والعاقل يعلم أن أبرك الأيام عليه يوم يزداد فيه فضيلة وعلمًا(ابن جُماعة، ٢٠١٢، ص٢٢١).

ولعل هذا التوجه هو الذي ساعد على انتشار المدارس بكافة أنواعها في ربوع العالم الإسلامي إبان عصور الازدهار، ومن أشهر هذه المدارس: المدارس النظامية التي أنشأها الوزير نظام الملك في سبع مدن، وهي: أصفهان، ونيسابور، والبصرة، وهرات، وبلخ، بغداد، وفي بلاد الروم أيضا، وكانت هذه المدارس مثل دزر العلماء والجامعات في العصر الحاضر بمعنى أن الطلاب الذين درسوا المقدمات هم من يؤمونها ويتلقون فيها أعلى علوم زمانهم، كما كانوا يسكنون في تلك المدارس، ويأكلون ويلبسون من عائداتها (نفيسي، سعيد: ١٩٦٧، ص٦٨).

كما حرص سلاطين المماليك على إنشاء المدارس بفروعها المختلفة، ومن المدارس التي أسسها سلاطين المماليك المدرسة الظاهرية نسبةً إلى السلطان الظاهر بيبرس الذي وضع أساسها سنة ١٢٦١م، والمدرسة الناصرية التي شيدها السلطان الناصر محمد ١٣٠٣ م، ومدرسة السلطان برقوق التي أنشأها بين القصرين بالقاهرة سنة ١٣٨٦م. ولم تكن جميع المدارس التي شيَّدها سلاطين المماليك في المدن الكبرى، وإنما شُيِّد في القرى والريف مثل مدرسة سَرْياقَوْس التي أنشأها السلطان برسباي. ومن جهة أخرى فإن سلاطين المماليك لم يقتصروا في إنشاء المدارس على مصر، وإنما أقاموا كثيرًا منها في مختلف أنحاء دولتهم الواسعة، ومن ذلك أن السلطان قايتباي أنشأ مدارس عديدة على نفس النهج في مصر والشام والحجاز، كما أنشأ السلطان الغوري مدرسة في مكة (تاج الدين السبكي، ٢٠٠٤، ص٨١).

يتضح من الأمثلة المذكورة مدى حرص المسلمين على نشر العلم في أنحاء العالم الإسلامي، بل وخارج العالم الإسلامي، انطلاقا من المسؤولية الدينية التي ألزمهم بها الإسلام، هذه المسؤولية هي نفسها التي جعلت القابسي يفتي من قبل بإلزامية التعليم، فالتعليم مسؤولية فردية ومسؤولية جماعية أيضا يقع عاتقها على المجتمع وعلى الدولة، باعتبارها السلطة التنفيذية المسؤولة عن تعميم فلسفتها التعليمية في الداخل وبالقدر المتاح في الخارج.

المحور الثالث: ضوابط تدويل التعليم في ضوء التراث التربوي الإسلامي:

هناك العديد من المبررات الملحة التي تؤكد على أن تدويل التعليم في العصر الراهن أصبح ضرورة حضارية، ومنها: التنافس الشديد بين المؤسسات التعليمية في جذب الطلاب وأعضاء هيئة التدريس الأكفاء، وتصدير الخبرات الأكاديمية والمعرفية، وكذلك الرغبة في تحقيق مكانة وسمعة طيبة بين المؤسسات التعليمية والمراكز البحثية العالمية، والرغبة في الاستفادة من خبرات الآخرين عن طريق عقد الاتفاقات المشتركة التي تعود بالخير على كافة الأطراف، كما أن تدويل التعليم يدعم التعددية الثقافية ويفتح مجالات التعاون الثقافي مع الآخر، ومن ثم تنمية قيم التسامح والسلام والتفاهم العالمي والحوار بين الحضارات، كذلك يعتبر تدويل التعليم وسيلة مهمة لتدعم وتعزيز الاقتصاد بكافة أشكاله وألوانه في ظل تنامي ظاهرة الاقتصاد القائم على المعرفة، وقبل كل ذلك فهناك مبررات دينية سبق الإشارة إليها، حيث حثت تعاليم الدين الإسلامي الحنيف على ضرورة نشر العلم وتبادل المعارف والخبرات مع الآخرين.

والإسلام دين يؤكد على ضرورة التواصل والحوار والتعرف على ثقافات الآخرين وتبادل الأفكار والخبرات معهم دون التمييز بين الناس بسبب العرق أو اللون أو الجنس، قال تعالى: "**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ**" {الحجرات: ١٣}. إلا أن الانفتاح بلا ضوابط وخاصة على الآخر المغاير أيدولوجيا قد يكون محفوفا بالمخاطر في ظل ضعف الثقافة الإسلامية مقابل رغبة أصحاب الثقافات الأخرى في فرض ثقافتهم التي لا يتوافق بعضها

مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ومن ثم كان لا بد من وضع بعض الضوابط لتدويل التعليم في ضوء الأفكار والممارسات الواردة في التراث التربوي الإسلامي، ويمكن إجمال هذه الضوابط فيما يلي:

أولا: الحفاظ على الهوية والتمايز الإسلامي:

الحفاظ على الهوية والتمايز الإسلامي ليس حقدا أو كراهية لأحد، وإنما الهدف منه هو إضفاء منهج وسلوك خاص بالمسلمين، وبناء شخصية مستقلة لهذه الأمة ليس فيها تقليد قد يوحي للآخر بضعف المسلمين؛ فإن مثل هذا الشعور تجاه الآخر يهزم الأمة نفسيا، وقد فرقت السنة النبوية بين التقليد الممنوع، وخصت ذلك بما كان من الشعائر الدينية، أو المظاهر الاجتماعية، دون الاقتباس المشروع المتمثل في العلوم والصناعات والاختراعات المادية؛ لأنها لا تؤثر على هوية الأمة الدينية ولا على شخصيتها الاجتماعية، فقد روى ابن حجر أن سعد بن أبي وقاص (ﷺ) مرض، فعاده النبيّ (ﷺ) فقال: "إنّي لأرجو أن يشفيك اللَّه"، ثم قال للحارث بن كلدة: "عَالِجْ سعدًا ممّا به" وما كان مسلما حينها، وقال ابن أبي حاتم: وهذا الحديث يدلّ على جواز الاستعانة بغير المسلمين في الطّبّ ونحوه (ابن حجر، ١٤١٥هـ، ص٦٨٧).

والتراث التربوي الإسلامي مليء بالشواهد التي تؤكد على أن الحضارة الإسلامية استفادت بادئ الأمر من الحضارات المجاورة ونقلت عنها الكثير من العلوم والمعارف ما عدا المعارف المتعلقة بالعقيدة الإسلامية، وقد تمكن المسلمون بعد هضم هذه المعارف من إقامة حضارة عظيمة وكانوا روادا في العلم والتعلم حتى صاروا في صدارة الأمم المتحضرة والراقية، ثم تأثرت أوروبا بحضارة المسلمين واستفادت منها، وتمكنت هي الأخرى من أن تصنع لنفسها حضارة كبيرة من خلال العلوم والمعارف التي استوردتها من بلاد المسلمين، إلا أنها أغفلت الجانب المعنوي المتمثل في القيم والأخلاق، والجانب الروحي الغيبي، في حين أنها أعلت من الاتجاه نحو المادة، ودعمت العلمانية والبراجماتية، ودعت إلى عزل الدين عن الواقع التربوي، ومن ثم يتضح جليا أن تدويل التعليم دون وجود شخصية وهوية إسلامية فإنه ربما يؤدي إلى الانحراف عن الهدف المنشود خاصة في ظل انبهار البعض بالحضارة الغربية المادية، وإعلائهم من شأنها على حساب ثقافتهم الإسلامية.

إن التمايز الإسلامي لا يعني العزلة والانغلاق على النفس، فالاستفادة من تقنيات الأمم الأخرى وخبراتهم لا تخل باستقلالية الأمة وتميزها، فالميدان في هذه المعارف والتقنيات مفتوح للمنافسة وكل أمة تبدأ من حيث انتهى من سبقها، وتبني دراساتها على تجارب غيرها، دون تبعية مقيتة، أو تقليد أعمى. ولذا رأى ابن خلدون في مقدمته أنّ الاجتماع الإنسانيّ ضروريّ وأن الإنسان مدني بطبعه (ابن خلدون، ج١، ١٩٨١، ص٥٤) فلا يتصور أن يعيش الإنسان منعزلا عن العالم، فالإنسان بطبيعته مخلوق اجتماعي يؤثر ويتأثر، ولا يمكنه بحال من الأحوال التعايش دون التعامل مع الآخرين مهما اختلفت جنسياتهم وأيدولوجياتهم واتجاهاتهم الفكرية، ولكن في الوقت نفسه حذر ابن خلدون من التبعية والانسحاق أمام الآخر، لأن الشعور بالدونية والهزيمة النفسية من طبائع المغلوبين، فالمغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده والسّبب في ذلك أنّ النّفس أبدا تعتقد الكمال في من غلبها(ابن خلدون، ج١، ١٩٨١، ص١٨٤).

إن تدويل التعليم والانفتاح على العالم مع الحفاظ على الهوية والخصوصية الإسلامية أضحى ضرورة حتمية ولم يعد خيارا، فلا يمكن تحقيق التقدم والازدهار دون الانفتاح الواعي على الآخرين، ومن ثم يجب معالجة الاتجاهات السلبية المتمثلة في الانبهار الشديد بالآخر، والتقليد الأعمى، والشعور بالنقص، والمهاجمة الدائمة للآخر واتخاذه عدوا، إلى آخر هذه الاتجاهات التي لا يمكن تأسيس علاقات بنَّاءة على أساسها، فليس هناك رفض مطلق ولا قبول مطلق، وإنما هو عملية تقوم على أسس منضبطة للتفاعل الإنساني مع الآخر المغاير ثقافيا وأيدولوجيا مع الحفاظ على الهوية الإسلامية.

ثانيا: انتقاء ما يتو افق مع الثقافة الإسلامية:

وضع ابن رشد الحفيد قاعدة مهمة لكل من يريد النقل والاقتباس عن الآخر، وهي: "أن ننظر في الذي قالوه من ذلك وما أثبتوه في كتبهم، فما كأن منها موافقا للحق قبلناه منهم وسررنا به، وشكرناهم عليه، وما كان منها غير موافق للحق نهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم (ابن رشد الحفيد، ١٩٨٣م، ص٢٨).

يتبين من خلال كلام ابن رشد أن العلوم لا ينبغي أن تنقل كما هي من بيئة إلى بيئة إلا بعد الفحص والتمحيص، وهذا ما يؤيده الواقع، فكل أمة من الأمم تعمل على تنشئة أفرادها وفقا لفلسفتها النابعة من ثقافة مجتمعها، ومن ثم تجد المناهج قد صيغت وفقا لأهداف نابعة من عقيدة وقيم قد تتعارض مع عقيدة وقيم المجتمع المسلم، وهذا ما يؤكد ضرورة الفحص والتمحيص والانتقاء الواعي من أهل الخبرة، فليس هناك وصفة جاهزة قابلة للنقل والتطبيق من المجتمعات الغربية إلى المجتمع المسلم، بل لا بد من تخليص هذه المناهج من كل العلائق التي لا تتوافق مع العقيدة والثقافة الإسلامية، ثم العمل على تهذيبها وتطويعها لكي تلبي حاجات المجتمع المسلم وتحقق رغباته وأهدافه.

إن التفاعل بين الحضارات يحتاج إلى التمييز بين ما هو مشترك إنساني عام وما هو خصوصية حضارية، فالمشترك الإنساني لا يختلف باختلاف الحضارات، ويدخل فيه جانب كبير من علوم الطبيعة والتجريب وحقائقها وقوانينها، وكثير من التجارب الإنسانية المجردة من الفلسفات، والعديد من ثمرات الخبرات الإنسانية، والوسائل والسبل التي سلكتها الأمم في عمارة الكون، أما الخصوصيات الحضارية فهي تتمايز بتمايز الحضارات ذات الفلسفات والرؤى المختلفة، وكل ما يندرج تحت الخصوصيات الحضارية يحتاج إلى التدقيق والحذر قبل نقله وتطبيقه في المجتمعات المسلمة، ومن ثم رفض ما فيه تعارض مع هويتهم الحضارية وقيمهم الاعتقادية وأصولهم التي تشبه البصمة الشخصية التي هي مناط التمييز، رغم التطور والتفاعل الذي تمارسه هذه الشخصية مع الآخرين (عمارة، ١٩٨٩، ص٢٠٢-٢٠٧).

وباستقراء تاريخ الحضارة الإسلامية يتضح أن هذه النظرة الانتقائية كانت قائمة، فسيدنا عمر بن الخطاب ﷺ أول من سن سنة النقل والاقتباس من الآخر إذا كان من المشتركات الإنسانية، فلم يجد ﷺ غضاضة في نقل واقتباس ما يحقق الصالح العام للأمة، فاقتبس نظام الدواوين، الذى يشبه نظام الوزارات في الدولة الحديثة من النظم الفارسية والبيزنطية، وهو أول من عسَّ بالليل، وأول من اتخذ بيتا للمال، وأول من أنار المساجد، فعندما مر علي بن أبي طالب ﷺ على المساجد في رمضان وفيها القناديل قال: نور الله على عمر في قبره كما نور علينا في مساجدنا (السيوطي، ٢٠٠٤، ص١١٠) وفي العصور اللاحقة أفاد المسلمون من الحضارات

اليونانية والرومانية والفارسية والهندية، وأخذوا منها ما وافق مبادئ الإسلام وأصوله، مما ساعدهم على تحقيق نهضتهم الشاملة ورفضوا ما عدا ذلك.

إن الحضارات الإنسانية جمعاء تخضع لسنة التلاقح والتكامل، فما تُنتجه حضارة ما تنقل منه حضارة أخرى، وما تُنتجه حضارة سابقة تنقل منه حضارة لاحقه. ولا توجد في الدنيا حضارة لأمة تقتصر على مجرد النقل والاقتباس عن غيرها، بل لا بد أن تضيف ما ينتجه أهلها ولا سيما الأفذاذ من ابتكاراتهم وإبداعاتهم، ولا بد أيضا من أن تهمل ما لا يتوافق مع عقيدتها ونظرتها إلى الكون والحياة.

ثالثا: رفض التقليد واحترام التعددية:

إن من أكبر العوائق التي يمكن أن تواجه العقل، وتقف حاجزا أمام تفكير الإنسان، هو التقليد الأعمى؛ ولذا رفض الإسلام التقليد ونهى عنه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ {البقرة: ١٧٠}، فلا ينبغي للمسلم أن يفكر برأس غيره، ولا أن يبطل قيمة العقل، وفي ذلك يقول ابن الجوزي: "اعلم أن المقلد على غير ثقة فيما قلد فيه، وفي التقليد إبطال منفعة العقل لأنه إنما خلق للتأمل والتدبر، وقبيح بمن أعطي شمعة يستضيء بها أن يطفئها ويمشي في الظلمة (ابن الجوزي، ٢٠٠١، ص٧٤).

والحضارة الإسلامية قامت على تحصيل المعارف واكتسابها عن طريق التعلم والتعليم، بالوسائل والطرق المنطقية السليمة كالمشاهدة والتجربة، فكان من الطبيعي أن تذم فيها طريقة التقليد الأعمى، أما ادعاء أن المسلمين لم يكن منهم إلا النقل عن حضارات اليونان والرومان والفرس والهنود والصينيين وغيرهم، فهو ادعاء مناف لطبيعة التنامي والتكامل بين الحضارات، ومناف لواقع حال الأمة الإسلامية في تاريخها الحضاري، ولولا الحضارة الإسلامية التي نقلت وأضافت وحسنت ونمت وحفظت، ورعت، لم تُولد الحضارة الغربية المعاصرة ولا الحضارات التي تأثرت بها، ونخلص من ذلك إلى أن الحضارة الإسلامية اعتمدت في نهضتها على ثلاثة: المصدر الديني الذي اختصت به منفردة عن سائر الأمم، والمصدر النقلي من حضارات الأمم السابقة، والمصدر الابتكاري الفكري والتجريبي، مع الاستقراء والسبر، والاستنباط والاستخراج والتفسير والتعليل والقياس (الميداني، ١٩٩٨، ص٦٥٠).

والشواهد التي تؤكد عدم اعتماد علماء المسلمين على مجرد النقل والتقليد كثيرة، منها ما ذكره ابن البيطار في مقدمة كتابه الجامع من أنه نقل في كتابه عن دسقوريدس وجالينوس إلا أن هذا النقل لم يكن نقلا مطلقا بل اعتمد على القراءة الفاحصة الناقدة، حيث يقول: "فما صح عندي بالمشاهدة والنظر وصح لديَّ ادَّخرته كنزا سريًّا، وما كان مخالفاً -في القوى والكيفية والمشاهدة الحسية في المنفعة والماهية- للصواب والتحقيق، أو أن ناقله أو قائله عدل فيه عن سواء الطريق، نبذته ظِهريّا، وهجرتُهُ مليّا، وقلت لناقله أو قائله: لقد جئت شيئا فريا، ولم أحابِ في ذلك قديما لسبقه، ولا محدثا اعتمد غيري على صدقه" (ابن البيطار، ١٩٩٥، ص٨).

كما يؤكد الجغرافي المسلم "البيروني" على أهمية المشاهدة في الوصول إلى الحقيقة، وينكر أشد النكير على النقل دون بحث وتبيُّن للحق، حيث يقول: «ليس الخبر كالعيان؛ لأنّ العيان

هو إدراك عين الناظر عين المنظور إليه في زمان وجوده وفي مكان حصوله، ثمّ إنّ الخبر عن الشيء الممكن الوجود في العادة الجارية يقابل الصدق والكذب على صورة واحدة وكلاهما لاحقان به من جهة المخبرين لتفاوت الهمم وغلبة الهراش والنّزاع على الأمم. فمن مخبر عن أمر كذب يقصد فيه نفسه فيعظّم به جنسه لأنّها تحته أو يقصدها فيزري بخلاف جنسه لفوزه فيه بإرادته، ومعلوم أنّ كلا هذين من دواعي الشهوة والغضب المذمومين، ومن مخبر عن كذب في طبقة يحبّهم لشكر أو يبغضهم لنكر، ومن مخبر جهلا، وهو المقلّد للمخبرين وإن كثروا جملة أو تواتروا فرقة بعد فرقة فهو وهم فيما بين السامع وبين المتعمّد الأوّل (البيروني، ١٤٠٣، ص١٣).

وكان لعلماء لمسلمين جهد كبير في علوم النبات والحيوان والبحار والكيمياء والفلك وكل هذه العلوم كانت مبنية على التجربة، والملاحظة، ورصد النتائج، وتجولوا في البلدان بحثًا عن تجارب الناس وما اكتسبوه من خبرات عملية، ودونوا ما توصلوا إليه من معارف، حتى اكتملت هذه العلوم بفضل تجاربهم الكثيرة ومشاهداتهم الدقيقة، وملاحظاتهم الجوهرية، وقدموا للبشرية منافع كثيرة كانت لها آثارها الطيبة في الرقي الحضاري.

أما فيما يخص فكرة التعددية الثقافية في التراث الإسلامي، فهي لا تعني بالضرورة الهيمنة والعداوة من الطرف الأقوى على الطرف الأضعف, بل كانت تهدف في الأساس إلى التعاون والمشاركة, وهذا يعني أن حوار الحضارات والثقافات ينبغي أن يعزز التسامح والتفاهم ويعمل على إشراك الآخر، واستكشاف القيم المتبادلة عن الثقافة الأخرى للمساهمة في إزالة الصور النمطية السلبية المتمثلة في الإمبريالية الثقافية.

والمستقرئ للتاريخ الإسلامي يجد أن الإسلام حافظ على التعددية الثقافية، ولم يعمل على إلغاء الآخر، قال تعالى: "وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ" {الروم: ٢٢}، وكانت الدولة الإسلامية وعاء اتسع لكل المكونات والأجناس والأديان واللغات، وكانت الثقافة الإسلامية منفتحة على العالم بأسره، وكان احترام التنوع الثقافي والعرقي والديني واللغوي من القيم أساسية للمجتمع الإسلامي، ولم تكن أبدا عامل صراع أو تفتيتا للمجتمع، بل على العكس من ذلك كانت عامل ثراء وإثراء للنظر والفكر، وكان الخلاف في وجهات النظر يمثل ظاهرة صحية نتج عنها الكثير من الرؤى والأفكار النافعة للأمة الإسلامية جمعاء.

رابعا: الحذر من التغريب الثقافي:

ظهر في الآونة الأخيرة ما يسمى بالتربية الدولية، تحت ستار أن التربية والتعليم من المشتركات الإنسانية، وبهدف تبادل الخبرات والممارسات، وهذا وإن كان مقبولا إن حسنت النوايا، إلا أنه مما ينبغي الحذر منه؛ حيث إن التربية في الأساس تهدف إلى تعديل السلوكيات في ضوء المبادئ والمعتقدات التي يتبناها واضعو السياسات التعليمية وواضعو المناهج، وليس في ضوء مبادئ ومعتقدات الجهات المستقبلة لهذه المناهج، ومن ثم لا ينبغي الانخداع بشعارات براقة، وإنما يجب العكوف على المبادئ التي تقوم عليها التربية الدولية والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها وفي ضوء ذلك يتقرر القبول أو الرفض.

وقد كان لمنظمة اليونسكو في هذا الشأن دور ملموس، إذ أقر المؤتمر العام لليونسكو المنعقد في باريس في دورته الثامنة عشر (١٩٧٤م) توصية خاصة بالاهتمام بالتعاون والسلام،

والتفاهم الدولي، والتربية من أجل حقوق الإنسان، وقد أُطلقت على هذه الأنواع من التربية "التربية الدولية". وأكدت هذه التوصية على أنه يجب أن يتضح البعد العالمي للتربية العالمية في المناهج بجميع المراحل التعليمية، وقد تبلورت نتيجة لذلك أهم مبادئ التعليم من أجل السلام والتفاهم الدولي، التي تمحورت حول ضرورة أن يُسهم التعليم في تحقيق التفاهم الدولي، وتعريف التلاميذ بثقافات الشعوب المختلفة، وتوضيح الاعتماد المتبادل بين الشعوب، والتعاون في تناول القضايا والمشكلات العالمية، وكذلك التأكيد على أهمية حقوق الإنسان وحرياته الأساسية (اليونسكو، ١٩٧٤)، ومن أجل ترجمة تلك الأهداف على أرض الواقع ظهرت المدارس المنتسبة لليونسكو، والمناهج ذات الطابع الدولي، وأندية اليونسكو.

ومن الملاحظ أن الأهداف في ظاهرها براقة وجاذبة، بل إن كثيرا من هذه الأهداف تدعو إليه التربية الإسلامية، ولكن ينبغي الأخذ في الاعتبار عدة أمور: (العطاس، ٢٠١٦، ص٢٤٥):

- أن التربية الدولية قائمة على العلمانية والبراجماتية، وهذان التياران الفكريان يعملان على: تحييد الدين، وتعزيز السلوك المادي النفعي، والمبالغة في الحرية الفردية، والتخبط في التصورات تجاه الكون والإنسان والنفس والحياة، وإنكار الغيبيات والسمعيات، وهذا بدوره يؤدي إلى تشكيك المسلمين في ثوابتهم ومعتقداتهم الدينية.
- التناقض بين النظرية والتطبيق: حيث يتضح جليا لدى الدول التي تنادي بضرورة تطبيق مبادئ التربية الدولية أن هناك تناقضا بين الأخلاق والمصالح، مما أدى إلى الاضطراب والتخبط، واتساع الهوة بين أقوال منظري التربية الدولية وسلوكياتهم على أرض الواقع.
- الدعوة إلى إعطاء مطلق الحريات للفرد، وهدم كيان الأسرة وفق المنظور الإسلامي، وتأييد المثلية الجنسية، وإطلاق الحرية في الزواج دون قيد أو شرط، ولم تضع التربية الدولية في حسبانها أن الثقافة الإسلامية على الأقل هي واحدة من الثقافات التي يجب مراعاة خصوصيتها وعدم التصادم معها، ومن ثم فيمكن القول أن التربية الدولية قد اهتمت بالمظهر وتغافلت عن الجوهر، فهي تدعو إلى التبعية والاغتراب الثقافي في حين أنها تدعي مراعاتها للتنوع الثقافي.
- التربية الدولية تجعل الفرد منعزلا عن مجتمعه وقيمه بحيث يكون مغتربا لا يشعر بالانتماء، ولا يعتز بهويته، وهي مقدمة لتفكيك مكونات الشعوب لتصبح شعوبا بلا هوية، فاقدة لقيم مجتمعها، منبهرة بحضارة غيرها، ترى النموذج الأمثل في الحضارة الغربية التي نشأت وتربت على مبادئها.

وبالرغم من هذه الملاحظات فإن هذا لا يعني الرفض القاطع للتربية الدولية، ولكن بشرط أن تكون تربية دولية حقيقة قابلة للتطبيق على أرض الواقع، تربية ظاهرها مثل باطنها ليس فيها تغرير بأبناء الأمة تحت شعارات زائفة. التربية الدولية تحتاج إلى نوايا صادقة حتى لا تصبح مصدرا مقلقا لتعزيز التبعية الثقافية وإعادة إنتاج التخلف بأشكال جديدة. التربية الدولية تحتاج إلى نبذ تلك المناهج التي تعمل على ترسيخ قيم الكراهية والعدائية وتكوين الصور النمطية عن المسلمين؛ مما جعل الأجيال الناشئة في بلاد الغرب تترعرع على هذه الصور النمطية السلبية عن الإسلام والمسلمين.

والحقيقة أن مفكري التربية الإسلامية كانوا قد نادوا من قبل بالتربية الدولية، وهذه الدعوة كانت نابعة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي دعت إلى عدم إلغاء الآخر، وعدم كتم العلم وضرورة تناقله دون أن يكون هناك أهداف خفية تكمن وراء ذلك، فالدين الإسلامي الحنيف أكد على وحدة الجنس البشري وأن أصل البشر واحد، ولا فرق بين الأجناس والألوان واللغات والبيئات والأزمان، ومثل هذه الوحدة تفرض التعاون والتكامل لا التناحر والصراع، ودعا إلى المساواة بين البشر وإذا كان هناك تفاوت بينهم فهذا مرده إلى تحقيق التنوع والتكامل لا اللون أو الجنس، ودعا إلى حرية العقيدة، وحرية الفكر، وحرية التنقل والترحال، واحترام حقوق الإنسان بمفهومها المنضبط، ودعا إلى التسامح والتعايش السلمي ونبذ العنف والعنصرية والعصبية البغيضة.

خامسا: البناء على الأفكار والممارسات الواردة في التراث التربوي والإسلامي:

من الحقائق التي ينبغي الاعتراف بها أن الحكم على قيمة التراث التربوي الإسلامي في الواقع المعاصر أصعب بكثير من الحكم على أثره في المجتمعات الإسلامية السابقة، والسبب في ذلك يرجع إلى أن معيار الحكم على التراث التربوي الإسلامي سيكون هو مدى قدرة هذا التراث على الإسهام في حل مشكلات ومعضلات المجتمع المسلم المعاصر، بالإضافة إلى إسهاماته في حل مشكلات الإنسانية جمعاء، وهذا يؤكد أن هناك أعباء كبيرة تقع على عاتق مفكري التربية الإسلامية المعاصرين، وتتمثل تلك الأعباء في مدى قدرتهم على استلهام مبادئ التراث وقيمه، وإعادة صياغته ليكون قادرا على تقديم خبرات تربوية وتعليمية تكون صالحة للتطبيق، وقادرة على إحداث الفارق، وقابلة للتعميم على المجتمعات الأخرى.

إن الأمم العريقة لا يمكن أن تهمل أبدا تراثها وتنشد المجد من غيرها، ولكن في الوقت نفسه فإنه من غير المعقول التغني بقيمة هذا التراث وتقديسه دون تنقيحه والعمل على إحيائه وإعادة بعثه من جديد، بدلا من عقد مقارنات محتومة النتائج مسبقا لإثبات أن الفكر التربوي الإسلامي قد سبق الفكر الغربي في كل شيء. وقد كشف استقراء كثير من الأعمال العلمية في مجال الفكر التربوي الإسلامي عن نقص واضح في الأهلية العلمية للمجاهدة البحثية، ومن ثم فقد امتلأ سوق الكتابة بإنتاج فئتين: فئة تملك الكثير من العلم التربوي والنفسي، لكنها تفتقد الكثير من العلم الشرعي، مما جعل خطابها وكأنه يقف عند حد إنزال القبعة من على رأس "خواجة" ليضع عليها عمامة إسلامية. والفئة الأخرى، امتلكت الكثير من العلم الشرعي، لكنها افتقدت الكثير أيضا من العلم التربوي والنفسي، مما جعل خطابها يميل إلى الصيغة الوعظية الخطابية، مختلطا بمهمة الدعاة الدينيين. ومن المؤسف حقا أن الكثرة الغالبة من الكتابات التربوية الإسلامية هي من هذين المصدرين، وافتقدت نماذج متعددة للخطاب التربوي المنهجية البحثية العلمية التي تمكنها من الإضافة الفكرية والعلمية وتكشف عن المجهول، وتحيي الموروث التربوي، وتخضعه لمحك النقد، وتسلط الأضواء على العلل المفسرة والقوى المحركة، وتقتحم المشكلات، وتتطلع إلى المستقبل، وانطلق كثيرون إلى "الماضي الإسلامي" متصورين أن جهدهم العلمي يكون بالكشف عن إنجازاته الحضارية، مؤكدين أن صلاح التربية والتعليم إنما يكون بالعودة إلى مثل هذا الماضي. والحق أن الاهتمام بالموروث الحضاري على وجه العموم فريضة أساسية، وخاصة في بدايات النهوض الحضاري، حيث يتجه الجهد الفكري إلى استيعاب خبرة الماضي منطلقا بذلك إلى هدفين: أولهما أن يكتسب ثقة في الذات تؤهله أن ينهض ويتابع السير، والآخر أن يكتسب خبرة من هذا الماضي يمكن أن يبني عليها في الحاضر والمستقبل. (علي، سعيد إسماعيل: ١٤٢٥هـ، ص٥٥).

ويمكن القول أن العقل المسلم قد وقف إزاء التراث التربوي الإسلامي- بصفة عامة- ثلاثة مواقف متباينة من حيث القبول، والرفض، الموقف الأول: جاء متأثرا بالنظرة الغربية للتراث؛ والتي وضعته في ثنائية "التراث– الحداثة"، وهى الثنائية التي تنتصر للحداثة على حساب التراث، ولا ترى فيه إلا عائقا لعملية التقدم والتطور، والموقف الثاني: موقف التيار التقليدي؛ الذي يدافع عن التراث بكل قوة، ويراه النموذج الوحيد والنهائي لحياة المجتمع العربي الإسلامي، ويجب العودة إليه بكل تفاصيله وأشكاله، الموقف الثالث: موقف تيار الإصلاح المعرفي، وهذا التيار يرى في التراث جهد بشرى قابل للإفادة والنقد والتفحص، فأزالوا عنه القداسة، وينطلق هذا التيار من رؤية معرفية منهجية، مرتكزها الأساس قائم على التفرقة بين التراث؛ الذي هو فعل بشرى، واجتهاد ظرفي، والأصول المرجعية المتمثلة في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وفي القضية التي نحن بصددها، وهي قضية تدويل التعليم ينبغي الانحياز التام للموقف الثالث، حيث إن عملية إحياء التراث هي عملية انتقائية تحتاج أولا إلى استيعاب التراث استيعابا موضوعيا، وذلك عن طريق فهم التراث الحي وهضمه وتطويره نحو الأفضل، وربطه بالمعاصرة التي تعني استيعاب الحاضر بخصوصياته القومية، وربطه بالتراث الإنساني العالمي وخصوصيات العالم المعاصر. إن رؤية تقدمية وعصرية للتراث يجب أن تسقط كل دعوة تتعامل مع العامل الذاتي والعاطفي الذي ينقل التراث نقلا عشوائيا دون ترو وتحليل، وتسقط كل دعوة تتعالى على التراث، وتتجاوزه بادعاء رجعيته وتخلفه.

لقد أسهم ذلك التراث بدور بارز في تكوين الحضارة الإسلامية والإنسانية، التي اعتمدت بالأساس في نشأتها وصيرورتها على الإنسان، ولم تكن عملية التربية والتعليم عشوائية العمل، أو التخطيط، أو المضمون، بل كانت عملية منظمة حددت فيها الفلسفة، والمبادئ، والأهداف، والوسائل، وتفاعلت مع المتغيرات، والمستجدات، والتحديات الحضارية التي قابلت المجتمع المسلم حتى تكونت تلك الحضارة، وهو ما يتطلب بحثا وحوارا راشدا للوصول إلى مكنونات ذلك التراث التربوي، والوقوف على أسسه المعرفية الراشدة التي استمدت من حركة الوحي في المجتمع المسلم، ومن الاجتهاد طريقة منهجية لم واجهة التحديات الحضارية المتعددة؛ لأنه من الخطأ العلمي، والمنهجي استبعاد التراث الإسلامي من حركة الفكر التربوي المعاصر، بل ينبغي البناء على الأفكار والممارسات الواردة فيه (حسان، عبدالله: ٢٠١٥، ٤٣٢).

المحور الرابع: متطلبات تدويل التعليم في ضوء الأفكار والممارسات الواردة في التراث التربوي الإسلامي:

يُقصد بالمتطلبات إجرائيا هنا: مجموعة شروط قبلية ينبغي توافرها أولا لتدويل التعليم وتحقيق الميزة التنافسية على كافة المستويات محليا وإقليميا ودوليا. خاصة في ظل تراجع التصنيفات العالمية للمؤسسات التعليمية العربية والإسلامية وخاصة الجامعات. وستتناول الدراسة في هذا المحور أهم تلك المتطلبات في ضوء الاستفادة من الأفكار والممارسات الواردة في التراث التربوي الإسلامي وخاصة في عصور النهضة في محاولة لإحيائها والبناء عليها، ويجب التنبيه أولا أنه ليس المقصود هنا الاستغراق في الماضي والتغني بحضارته وتقديسه، بل المقصود اكتساب الخبرات من هذا التراث التربوي، ثم الإضافة الفكرية له؛ حتى نصنع حاضرا ومستقبلا تربويا جديدًا يستطيع مواكبة التطورات العالمية، ويستطيع الصمود أمام التحديات المعاصرة، ومن أهم هذه المتطلبات ما يلي:

- **تضمين سياسات المؤسسات التعليمية فكرة التدويل:** المؤسسات التعليمية التي تريد أن تكون لها مكانة مرموقة وقدرة تنافسية يجب أن يكون لدى أفرادها والقائمين على شؤونها توجهات ريادية عالمية، بحيث تضع إستراتيجية فاعلة للتدويل، وتكون قادرة على التعامل مع التنوع والتحديات الثقافية المعاصرة، وقادرة على تلبية متطلبات البيئة المحلية والإقليمية والدولية، وقادرة على مواجهة التطورات المتلاحقة والمتسارعة، فالتدويل غدا خيارا إستراتيجيا للمؤسسات التعليمية التي لا تنشد البقاء فقط بل تنشد التنافسية والتأثير والمساهمة في الحضارة العالمية، وهذا مستنبط من رغبة علماء المسلمين الملحة في الإفادة والاستفادة من سائر الثقافات والحضارات المختلفة إبان عصر النهضة.
- **الاهتمام بالجانب التكنولوجي:** حيث أصبحت التكنولوجيا بديلا لانعدام الحدود الجغرافية في الماضي، وجعلت من العالم قرية صغيرة، ومن ثم ينبغي الاستفادة القصوى من التكنولوجيا في عملية تدويل التعليم، وإذا كان من الصعب في الوقت الراهن إنشاء فروع للمؤسسات التعليمية في الخارج على أرض الواقع فإن التكنولوجيا قد تكون بديلا مناسبا، وذلك من خلال إنشاء فروع افتراضية لمؤسسات التعليم في ضوء قيم تراعي التنوع وقادرة على جذب دارسين من مختلف أقطار العالم، كما أن هذا يقتضي أيضا الاستفادة من التكنولوجيا في تطوير المناهج والتحول الرقمي وخاصة في الخدمات المقدمة للطلاب بحيث يكون من السهل الحصول عليها بالرغم من عوائق ابتعاد المسافات.
- **إعداد أعضاء هيئة تدريس بمواصفات دولية:** بما يسهم في تحقيق ميزة تنافسية لعضو هيئة التدريس المصري في سوق العمل الدولي، وهذا بدوره يحتاج إلى إتقانه لإحدى اللغات الأجنبية على الأقل، بحيث يكون قادرا على التعامل مع الآخرين، وقادرا على النقل والترجمة، وقد وضع الجاحظ نظرية مهمة للترجمة، حيث اشترط بجانب التمكن من التخصص أن يكون المترجم على علم تام باللغة المنقولة والمنقول إليها. وهنا لا يمكن إغفال الطلاب الوافدين الذين يفدون إلى الأزهر بقصد تعلم اللغة العربية وعلوم الدين، فهؤلاء يحتاجون إلى عضو هيئة تدريس متمكن من اللغة العربية الفصحى بسائر فنونها. كما أن السمات الشخصية لها دور كبير في قبول الآخر، ومن ثم ينبغي تأهيل أعضاء هيئة التدريس تربويا، كما ينبغي العمل على زيادة وعيهم وتعديل الاتجاهات السلبية التي قد تكون لدى بعضهم عن تدويل التعليم.
- **وضع إستراتيجية لجذب المزيد من الطلاب الوافدين:** حتى لا يتسم العمل بالتخبط والعشوائية لا بد من أن تكون هناك رؤية واضحة يمكن من خلالها استقطاب الطلاب الوافدين، وهذا بدوره يحتاج إلى دراسات جادة لحاجات هؤلاء الطلاب الأكاديمية والثقافية، وأيضا يحتاج إلى دراسات جادة لاحتياجات سوق العمل، وفي ضوء هذه الدراسات يتم وضع البرامج التعليمية المناسبة التي يمكن من خلالها جذب قطاعات متنوعة من الطلاب الوافدين، فهؤلاء يأتون بغرض الدراسة الدينية، وآخرون بغرض دراسة العلوم الدنيوية كالطب والصيدلة والهندسة، وغيرهم يأتي بغرض البحث العلمي، وهكذا.. وهذا لن يتأتى إلا من خلال جودة الخدمات المقدمة لهؤلاء الطلاب الوافدين، وفي التراث التربوي الإسلامي الكثير من الشواهد التي تؤكد على أن من عوامل انجذاب طلاب العلم الوافدين: الرغبة في

إشباع حاجاتهم التعليمية، بالإضافة إلى جودة الخدمات الأكاديمية والاجتماعية المقدمة لهم.

- ❖ **عقد اتفاقات تعاونية مع المؤسسات التعليمية العالمية:** ويمكن أن تتضمن هذه الاتفاقات بعض الأمور المهمة التي تساعد على التدويل، مثل: حرية تبادل أعضاء هيئة التدريس بين هذه المؤسسات، وإتاحة النتاج العلمي أمام الطلاب والباحثين، وإتاحة الفرصة للمشاركة في المؤتمرات والندوات، وزيادة فرص البعثات والمنح الدراسية، وبرامج الزمالة والمشاريع البحثية ذات الطابع الدولي. بالإضافة إلى الاستفادة من خبرات الأساتذة البارزين في عقد ورش عمل ودورات تدريبية للارتقاء بمستوى أعضاء هيئة التدريس والهيئة الإدارية والطلاب وفقا لآخر ما وصل إليه العلم، وينبغي أن تكون العلاقة هنا علاقة تبادلية بحيث يتم تبادل الخبرات بين هذه المؤسسات لا أن تفرض مؤسسة ثقافتها على المؤسسة الأخرى، والتربية الإسلامية ترحب بالتعاون وتدعو إليه في إطار الاحترام المتبادل والعلاقات المتكافئة.
- ❖ **التسويق الدولي:** ينبغي للمؤسسات التعليمية التي تنشد التدويل أن تعمل على تسويق نظمها وأنشطتها وبرامجها من خلال: إنشاء موقع إليكتروني خاص بالمؤسسة التعليمية مترجم لأكثر من لغة، كما يمكن الاستعانة بوسائل التواصل الحديثة، ويمكن أيضا إنشاء قناة فضائية ناطقة باسم هذه المؤسسة تعمل على الترويج لها، ولا يمكن إغفال دور حفلات التخرج في إظهار المستوى العلمي الذي وصل إليه الخريجون، وفي هذا فرصة سانحة لإبراز القدرات والإمكانات التي تملكها هذه المؤسسات بشرط أن لا يكون الخطاب موجها للداخل فقط، كما أن الطلاب الوافدين الذين أنهوا دراستهم هم خير سفراء للترويج لهذه المؤسسات بين أبناء شعوبهم، ومن ثم ينبغي وضع كل هذه الأمور في الاعتبار لدى المؤسسات الطامحة في التدويل، والراغبة في أن يكون لها تواجد فاعل على المستويين الإقليمي والدولي.
- ❖ **إتاحة الفرصة للابتعاث للخارج:** إتاحة الفرصة أمام الطلاب أو الباحثين أو أعضاء هيئة التدريس والهيئات الإدارية للابتعاث للخارج من الأشياء المهمة التي تسهم في اكتساب المزيد من الخبرات عن طريق المشاهدة والتجربة، مما يعود بالنفع على المؤسسات التي أتاحت الفرصة أمام هؤلاء المبتعثين في تطويرها ورفع أدائها المؤسسي، بالإضافة إلى تكوين علاقات متميزة ومثمرة مع المؤسسات التعليمية العالمية. كما أن فكرة الإشراف العلمي المشترك من الأفكار التي ينبغي تعزيزها وتطويرها لإتاحة المزيد من الفرص أمام الباحثين لاستكمال دراساتهم أو جزء منها بالخارج، وإتاحة الفرصة أيضا أمام أعضاء هيئة التدريس لإجراء بعض أبحاثهم بالخارج باعتبار أن هذا التوجه هو أحد التوجهات الضرورية لتدويل التعليم. ومن الأمور التي ينبغي الحذر منها انبهار بعض المبتعثين بالثقافة الغربية وازدراء ثقافتهم المحلية، وهذا بدوره يتطلب وضع بعض المعايير للابتعاث من أهمها: تعميق الهوية الدينية والوطنية لدى المبتعثين أولا، حتى يكونوا نافعين لدينهم ولوطنهم ولنفسهم بعد عودتهم من الابتعاث.
- ❖ **تطوير المناهج حتى تكون قابلة للتدويل:** مما يساعد على تدويل المناهج الأزهرية عالمية الإسلام، فالدين الإسلامي دين عالمي يخاطب الجميع، ومن ثم فمن السهل تدويل المناهج الأزهرية ذات الصبغة الدينية، أما فيما عدا ذلك فإن المناهج التي

يراد تدويلها ينبغي تطويرها بحيث تتضمن المتغيرات العلمية المستحدثة، وبحيث تتواكب مع متطلبات سوق العمل، بالإضافة إلى أن المناهج ذات الصبغة الدولية ينبغي أن تركز على المشتركات الإنسانية، وتعلي من قيم التعاون والحوار والتعايش السلمي، كما أن التحول من المناهج التقليدية إلى المناهج الإلكترونية التفاعلية أصبح ضرورة حتمية في عصر التدويل، ويمكن في هذا الجانب دراسة تجارب بعض الدول التي تنتهج سياسة تدويل التعليم للاستفادة من خبراتهم والبناء على ما وصلوا إليه كأمريكا وأستراليا وماليزيا، ومما تجدر الإشارة إليه أن تدويل المناهج لا يعني إغفال الهوية الدينية والثقافية والوطنية للدول، وإلا سيصبح وسيلة من وسائل العولمة وأداة من أدواتها التي تهدف إلى تقويض الثقافات المحلية على حساب الثقافات الوافدة، كما أنه لا بد أن تكون هناك رؤية واضحة لتحديد مستوى التدويل المطلوب، ولا بد أيضا من توافر الكفايات والمهارات اللازمة لدى القائمين على تطوير وتدويل المناهج حتى يتم التدويل بالكيف والمستوى المطلوب.

- ❖ **وضع ميثاق قيمي يحكم عملية تدويل التعليم:** هناك بعض التخوفات المشروعة من بعض التأثيرات السلبية لعملية تدويل التعليم، وخاصة لدى بعض الدول المستهلكة للثقافات الوافدة، مما يحتم وضع ميثاق قيمي يستند إلى ثوابت ومعايير دينية وقومية ووطنية لحماية هذه الدول من الإمبريالية الثقافية، حيث يشير الواقع إلى أن المؤسسات التعليمية الدولية التي تعمل في البلاد العربية والإسلامية عادة ما تكون محملة بثقافتها، وتعمل على تحقيق أهدافها النابعة من فلسفتها، وهذا ينعكس فكريا وسلوكيا على الطلاب المتلقي الأول والمباشر لهذه الثقافات؛ مما يؤدي إلى ظهور انتماءات شتى بين أبناء المجتمع الواحد، بالإضافة إلى اتساع هوة الفروق الطبقية بينهم، وهذا من عوامل تفتيت المجتمع، في حين أن تشرُّب أبناء المجتمع الواحد للثقافة المحلية وتعزيز هويتهم الدينية والوطنية يعمل على تحقيق التقارب الفكري بين أبناء المجتمع، ويساعد على تماسكهم ووحدتهم؛ مما يؤكد أهمية وضع هذا الميثاق لتقليل المخاوف من الآثار السلبية لتدويل التعليم.
- ❖ **النشر الدولي وترجمة الأبحاث:** أصبح النشر الدولي وترجمة الأبحاث ضرورة من ضرورات تدويل التعليم، وتكمن أهمية النشر الدولي بالنسبة للمؤسسات التعليمية في أنه ييسر لها الحصول على الاعتراف الأكاديمي، ويعمل على تحسين تصنيفها العالمي، كما أنه يفيد أعضاء هيئة التدريس حيث يسمح لهم بالاطلاع على كل ما هو جديد في مجال تخصصهم ويسهم في وصول بحوثهم إلى أكبر عدد من القراء والمهتمين بالمجال، ويفيد المجتمع أيضا، حيث إنه يسهم في حل مشكلاته من خلال تطبيق النتائج التي تتوصل إليها البحوث الجادة. والنشر الدولي يحتاج إلى باحثين جادين لديهم اتجاهات إيجابية نحو النشر الدولي، ولديهم دراية بالمعايير الدولية وكتابة ورقة بحثية قابلة للنشر الدولي. كما أن ترجمة الأبحاث أصبح أيضا ضرورة في ضوء تدويل المعرفة وإتاحتها أمام الجميع، والمطالع للتراث التربوي الإسلامي يجد أن علماء المسلمين قد اهتموا بالترجمة إلى حد كبير في مراكزهم البحثية، كما ألحقوا بمعاهد التعليم مدارس للترجمة عن اللغات البربرية واللاتينية واليونانية والعبرانية، ومدارس أخرى لترجمة أمهات الكتب من اللسان العربي إلى اللاتينية، التي كانت لغة العلم يومئذ عند الأوروبيين.

- **إنشاء إدارة خاصة بالتدويل:** تكون مهمتها إدارة شؤون التدويل إدارة شاملة، بحيث تتولى وضع سياسات التدويل، وتوثيق العلاقات الثقافية مع الدول، وإبرام الاتفاقات التعاونية مع المؤسسات العلمية والتعليمية الدولية، وتيسر مشاركة أعضاء هيئة التدريس في الندوات والمؤتمرات الدولية، وتسهل عملية استقبال الطلاب الوافدين، وتنظم عملية إيفاد البعثات التعليمية، وكذلك إيفاد واستقبال الأساتذة الزائرين، وتعمل على توفير الفرص المناسبة للباحثين الراغبين في استكمال دراساتهم بالخارج... إن تدويل التعليم لم يعد عملية اعتباطية، بل لا بد أن تتم وفقا لخطط وإستراتيجيات مدروسة؛ حتى يتم تحقيق الأهداف المنشودة من ورائها، ومن ثم لا بد من جود فلسفة واضحة تقوم عليها منظومة التعليم بحيث تتعامل مع التحديات التي أفرزتها العولمة، وتعالج ضعف قدرة المؤسسات التعليمية على مواجهة المنافسة القادمة من الجامعات الأجنبية والخاصة، وتتغلب على مشكلة انحصار هذه المؤسسات في الحيز المحلي، وإعادة هيكلة أنشطتها لمواكبة التوجه نحو التدويل, والتوسع في مفهوم الحراك الاكاديمي، ليتعدى الحراك التقليدي للطلاب وأعضاء هيئة التدريس إلى حراك المؤسسات والبرامج.
- **إنشاء فروع للمؤسسات التعليمية بالخارج:** بالرغم من التطور التكنولوجي وإمكانية إنشاء فروع افتراضية للمؤسسات التعليمية خارج حدود الدولة إلا أن إنشاء فروع واقعية لتلك المؤسسات التي تنشد التدويل أمر مهم للغاية، وذلك لتقديم الخدمات التعليمية لمن تحول ظروفهم دون الحصول على الخدمات التعليمية التكنولوجية، كما أن التعليم المباشر يتيح الفرصة لمزيد من التفاعل بين أعضاء هيئة التدريس والمتعلمين، والواقع يشير إلى انتشار العديد من المؤسسات التعليمية الأجنبية الخاصة داخل البلدان العربية، وهذا مما يثير المخاوف لدى البعض من تنشئة أجيال منقطعة الصلة عن هويتها وثقافتها المحلية، وعلى الجانب الآخر توجد بعض المؤسسات التعليمية المصرية التي انتهجت هذا النهج وعملت على إنشاء فروع لها بالخارج، كالأزهر الشريف الذي عمل على إنشاء المعاهد الأزهرية في قارتي آسيا وأفريقيا، كما أن هناك فرعا لجامعة الإسكندرية بدولة جنوب السودان، حيث يضم هذا الفرع أربع كليات، وهي: الطب البيطري، والزراعة، والتربية، والتمريض(شاهين، ٢٠٢٠م، ص٣٧٤) إلا أن جهود إنشاء فروع للمؤسسات التعليمية بالخارج ما زالت محدودة ولا ترق إلى المستوى المطلوب.
- **توفير الاعتمادات المالية اللازمة:** الحديث عن إنشاء فروع للمؤسسات التعليمية بالخارج وإعداد مناهج دولية، والسماح للباحثين باستكمال أبحاثهم بالخارج... كل هذه الأمور تستوجب الحديث عن ضرورة توفير اعتمادات مالية لازمة للقيام بكل هذه النشاطات، فالتمويل ضرورة لتلبية الاحتياجات البحثية والأكاديمية والخدمية، ومن ثم لا بد من العمل على توفير بدائل لتمويل أنشطة تدويل التعليم وتنويع مصادره؛ حتى يكون قادرا على تلبية تلك الاحتياجات. وتعد وفرة التمويل من أهم ما يميز المؤسسات التعليمية عالمية المستوى، حيث تقوم برصد مخصصات مالية للإنفاق على المنح الدراسية، ورصد اعتمادات مالية لدعم حضور الباحثين للمؤتمرات العلمية الدولية، ورصد اعتمادات مالية للبعثات العلمية، وتمويل مشاركة أعضاء هيئة التدريس في الأنشطة الدولية، وتمويل اشتراك المؤسسة

التعليمية في قواعد المعلومات الدولية، وتمويل البحث العلمي والأبحاث المشتركة، واستقدام الخبراء والأساتذة الزائرين الأكفاء، وإنشاء مواقع إليكترونية للتسويق للمؤسسة... (العامري، ١٤٣٤هـ، ص٦٢). ويتضح مما سبق أن توفير التمويل اللازم ضرورة ملحة لتحقيق تدويل التعليم، إلا أن توفير هذه الاعتمادات دون توفير كفاءات بشرية على القدر المطلوب يجعل من تدويل التعليم إهدارا للمال العام.

- **تعزيز التعاون مع الهيئات والمنظمات الدولية:** ينبغي العمل على تعزيز التعاون مع الهيئات والمنظمات الدولية المهتمة بالتدويل مثل اليونسكو واليونيسيف، ولكن في ضوء الميثاق القيمي السابق الإشارة إليه؛ حتى لا يتسرب إلى المجتمع الإسلامي بعض الأفكار الهدامة التي تدعو إلى إلغاء الأديان أو التحرر المطلق بلا حدود. وقد كان لليونسكو جهد ملحوظ في عملية تدويل التعليم، حيث قامت على سبيل المثال بتأسيس ما يعرف بالمدارس المنتسبة، وهي مدارس تعمل على تعزيز التربية من أجل السلام والتفاهم الدولي، وتمارس نشاطها تحت رعاية اللجنة الوطنية المنظمة ووزارة التربية والتعليم (خليل، ٢٠١٣، ص١٧٢)، كما ظهرت صيغة جديدة لتدويل التعليم من قبل اليونسكو فيما يعرف باسم "أندية اليونسكو" وهي حركة عالمية تهدف إلى الالتزام بمبادئ اليونسكو ودعمها وتنمية التفاهم الدولي واحترام حقوق الإنسان لدى الطلاب عن طريق الأنشطة التربوية (أحمد، ٢٠١٢، ص١٤٥)، ويمكن التعاون مع تلك المنظمات فيما يخدم فلسفة التعليم المحلية ويعمل على تحقيق أهدافها، ولا يضر بالبناء الفكري والقيمي للمجتمع.
- **القدرة على المساهمة في خدمة المجتمع الدولي:** هناك الكثير من المشكلات التي يعاني منها المجتمع الدولي، وعلى المؤسسات الطامحة نحو التدويل أن يكون لديها القدرة على أن تكون فاعلة للمساهمة في حل المشكلات الدولية، مثل ظاهرة تغير المناخ، وأزمات الغذاء، والقضاء على البطالة، وإنتاج العلم بصفة عامة، فلا ينبغي لأمة تنشد التدويل أن تكون متلقية ومستوردة للعلم فقط، بل لا بد من أن يكون لديها القدرة على الإبداع والابتكار حتى يحدث التبادل والتلاقح العلمي، وحتى يشعر الآخر بالحاجة إلينا كما نشعر بالحاجة إليه؛ فإذا لم يكن التدويل من مصدر قوة فإن هذا سيؤدي بالضرورة إلى هجرة العقول البشرية إلى الدول التي تملك الإمكانات المادية، مما سيؤدي إلى تجريف المجتمعات العربية والإسلامية من هذه العقول المفكرة المبدعة القادرة على إحداث التغيير والنهضة بالمجتمع، وبالتالي سيكون التدويل عامل هدم لا عامل بناء. تلك هي أهم متطلبات تدويل التعليم المستنبطة من الأفكار والممارسات الواردة في التراث التربوي الإسلامي.

المحور الخامس: تدويل التعليم بالأزهر الشريف:

أولا: التطبيقات المعاصرة لتدويل التعليم بالأزهر الشريف.

يعد الأزهر الشريف مؤسسة تعليمية عالمية تحرص على نشر صحيح الدين ونشر العلم والمعرفة داخل مصر وخارجها، حيث كان الأزهر الشريف منذ بدء الدراسة فيه مفتوحا لجميع أبناء المسلمين من سائر الأقطار الإسلامية وغير الإسلامية، كما كان للأزهر الشريف دور فعَّال في نشر العلوم والمعارف خارج مصر عن طريق خرِّيجيه ومبعوثيه، وفيما يلي عرض موجز للتطبيقات المعاصرة لتدويل التعليم بالأزهر الشريف.

١. جذب الطلاب الدوليين (الو افدين):

استطاع الأزهر الشريف أن يجذب إليه الطلاب الوافدين منذ أكثر من ألف عام، وفي هذا يقول المقريزي: "لم يزل في هذا الجامع منذ بُنِيَ فيه عُدَّة من الفقراء يلازمون الإقامة فيه، وبلغت عدّتهم في هذه الأيام سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزيالعة، ومن أهل ريف مصر ومغاربة، ولكلّ طائفة رواق يعرف بهم" (المقريزي، ١٤١٨هـ، ص٥٧)، حيث يدل هذا النص على أن طلاب العلم كانوا يفدون إلى الأزهر الشريف من مشارق الأرض ومغاربها منذ أمد بعيد.

وفي ظل زيادة إقبال الطلاب الوافدين على الأزهر الشريف، عمل الأزهر على إنشاء معهد البعوث الإسلامية عام ١٩٥٤م؛ بحيث ينتسب إليه الطلاب الوافدون من أجل إعدادهم للالتحاق بكليات الأزهر الأساسية، الشريعة والقانون، وأصول الدين، واللغة العربية وغيرها، وذلك بعد حصولهم علي الشهادة الثانوية من المعهد، وقد كفل المعهد لطلابه مئونة الحياة المعيشية وتكاليفها ليتفرغوا للدراسة، حيث خصص الأزهر الشريف لكل طالب إعانة شهرية فضلا عن إقامته بمدينة البعوث الإسلامية بحيث تتكامل فيه شخصية الطلاب الوافدين علما وخلقا وثقافة، ويتمكنون من القيام بواجبهم في نشر تعاليم الدين الصحيحة إذا عادوا إلى أوطانهم (الأزهر الشريف، ١٩٦٤، ص٥٤٥).

وتشير الإحصائيات الحديثة الصادرة عن الأزهر الشريف إلى أن عدد الطلاب الدارسين بالأزهر في الوقت الحالي ٤٦٠١٩ طالبا وطالبة منهم ٢٦٤٤٠ طالبا وطالبة يدرسون بجامعة الأزهر، و١٩٥٧٩ في التعليم ما قبل الجامعي، وينتمون إلى أكثر من ١٠٠ دولة على مستوى العالم (الأزهر الشريف، ٢٠٢٢)، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على المكانة المرموقة والسمعة الطيبة التي يحتلها الأزهر بين المؤسسات التعليمية العالمية، ومما تجدر الإشارة إليه أن إقبال الطلاب الوافدين على الدراسة بالأزهر لم يعد قاصرا على الدراسة الدينية فقط، بل يُسمح لهؤلاء الطلاب بالالتحاق بالكليات والنظرية التي أُنشئت وفقا لقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م.

٢. إرسال البعثات التعليمية:

نظرا لتعذر استقبال الأزهر لكل الراغبين في الالتحاق به، سلك الأزهر طريقا آخر لنشر العلوم والمعارف، وذلك من خلال إرسال علمائه إلى شتى بقاع العالم، وقد باشر الأزهر هذه المهمة الجليلة منذ أمد بعيد، حيث بدأت هذه البعثات بشكل فردي ثم اتخذت صفة رسمية بعدما تزايدت أعداد الدول التي تطلب استقدام علماء الأزهر الشريف إليها، وبين يدي الباحث العديد من الوثائق التي تؤكد في مجموعها رغبة البلدان الإسلامية وغير الإسلامية في استقدام علماء الأزهر الشريف إليها، ولكن لضيق المقام هنا سوف يتم الاكتفاء بعرض وثيقة واحدة يعود تاريخها إلى عام ١٩٣٤م حينما حضر إلى مشيخة الأزهر عدد من مسلمي الحبشة والتقوا بالشيخ "محمد الأحمدي الظواهري" شيخ الأزهر وقتها، وأخبروه بأن عدد المسلمين هناك يبلغ نحو نصف السكان، وأنهم لا يعرفون من أحكام الدين الإسلامي شيئا، وطلبوا من الشيخ الظواهري إرسال عالمين من علماء الأزهر الشافعية إلى بلاد الحبشة للقيام بالدعوة والتدريس.

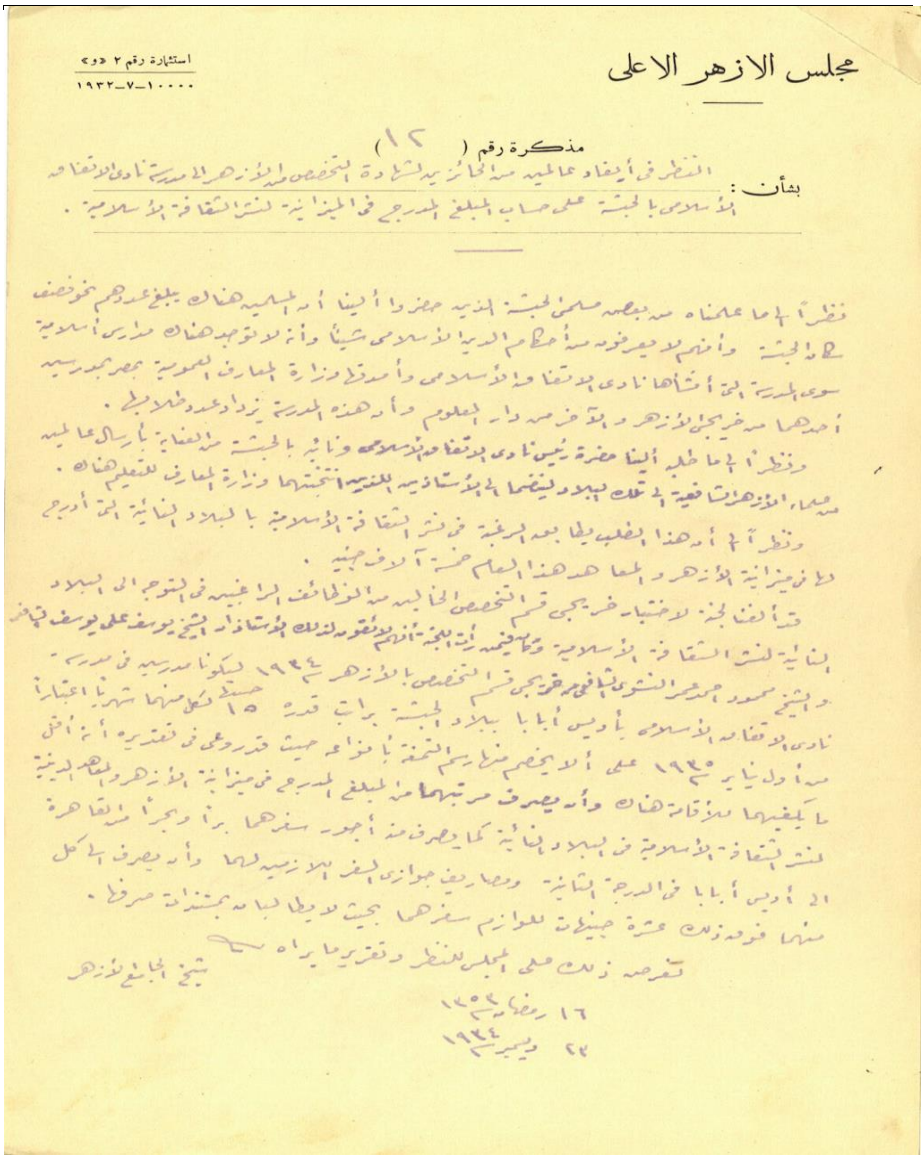

مجلس الازهر الاعلى

استمارة رقم ٢ «و»
١٠٠٠٠-٧-١٩٣٢

مذكرة رقم (١٢)

بشأن : النظر في إيفاد عالمية من الحائزة الشهادة العالمية بالتخصص من الأزهر الشريف نادي الثقافة الإسلامي بالحبشة على حساب المبلغ المدرج في الميزانية لنشر الثقافة الإسلامية .

نظرا إلى ما علمناه من بعثة من الحبشة إلى مصر وأنها أمة إسلامية هناك يبلغ عددهم نحو نصف الـ الحبشة وأنهم يحبون من أعظم الدنيا الإسلامي شيئا وأنه لا توجد هناك مدارس إسلامية سوى المدرسة التي أنشأها نادي الثقافة الإسلامي وأن وزارة المعارف العمومية بمصر مدرسة أحدها من فروع الأزهر وتقوم على أداء هذه المدرسة يزداد عددها طلابها .

ونظرا إلى ما طلبه إلينا حضرة رئيس نادي الثقافة الإسلامية وثانية بالحبشة من العناية بإرسال عالمية من علماء الأزهر الشافعية إلى تلك البلاد ليتولى التدريس بالمدرسة الإسلامية التي أنشأها وزارة المعارف للتعليم هناك .

ونظرا إلى أن هذا يطلب يطابق بعد بريقة من نشر الثقافة الإسلامية بالبلاد النائية التي أدرج في الميزانية الأزهر وإلحاقا هذا العام خمسة آلاف جنيه .

قد ألف لجنة لاختيار فرد من قسم التخصص العالية من الوظائف الراغبة في التوجه إلى البلاد النائية لنشر الثقافة الإسلامية وقد فحصت لجنة [illegible] الشيخ يوسف علي يوسف فتاهر والشيخ محمد عبد الستوري فوجدت فيهما الكفاية لهذه المهمة الجليلة ليكونا مدرسين في مدرسة نادي الثقافة الإسلامية بأديس أبابا ببلاد الحبشة براتب قدره ١٥ جنيها شهريا اعتبارا من أول يناير سنة ١٩٤٥ على أن يخصم من رتبهما من المبلغ المدرج في ميزانية الأزهر والمعهد الديني ما يقبضانه من مرتبات هناك وأن يصرف مرتبهما من القاهرة لنشر الثقافة الإسلامية في البلاد النائية كما يصرف من أجور سفرهما برا وبحرا من القاهرة إلى أديس أبابا في الدرجة الثانية ومصاريف جواز السفر وتأشيرته لهما وأن يصرف لكل منهما فوق ذلك عشرة جنيهات للوازم سفرهما بحيث لا يطالبا بمصاريف صرفت .

تفرضه رأيت عرض الأمر على المجلس للنظر وتقرير ما يراه .

شيخ الجامع الأزهر

١٦ رمضان سنة ١٣٦٣
٤ ديسمبر سنة ١٩٤٤

وهذا التاريخ بالطبع ليس هو بداية البعثات الأزهرية فالبعثات الأزهرية تضرب بجذورها في الماضي، ولكنها كانت تتم بصورة فردية يصعب إحصاؤها، ومن ثم يمكن القول بأن هذه التاريخ هو بداية البعثات المنتظمة.

وتشير أحدث الإحصائيات الصادرة عن الأزهر الشريف أن الأزهر الشريف لديه (٨٠٠) مبعوثا أزهريا في (٥٨) دولة في مختلف قارات العالم (الأزهر الشريف: ٢٠٢٢)، ويشرف مجمع البحوث الإسلامية على اختيار المبعوثين وفقا قواعد ومعايير دقيقة لاختيار أفضل العناصر الصالحة للقيام بهذه المهمة الجليلة.

٣. إنشاء فروع للمعاهد الأزهرية بالخارج:

قام الأزهر الشريف بإنشاء معهد البعوث الإسلامية لاستقبال الطلاب الوافدين الراغبين في الدراسة به، ولما ضاق المعهد بطلابه، وضاقت مدينة البعوث أيضا، وأصبح الأزهر لا يقوى على استقدام كل أبناء الدول الفقيرة التي لا تستطيع إيفاد أبنائها على نفقتها للدراسة بالأزهر؛ رأى المسؤولون نقل الأزهر إليهم، وذلك من خلال إنشاء معاهد أزهرية بتلك الدول، تسير على نهج الأزهر، وتخضع لإشرافه الفني، ويمدها الأزهر بالكتب والمناهج والمدرسين والامتحانات، ويعتمد شهادتها مثلها مثل المعاهد الأزهرية العامة في مصر؛ ويرخص بإنشاء تلك المعاهد بقرار من شيخ الأزهر إذا اكتمل بها كافة الشروط والمواصفات المنصوص عليها في الاتفاقيات الثقافية والعلمية المبرمة بين حكومة جمهورية مصر العربية وحكومات الدول التي تقام بها المعاهد (مجمع البحوث الإسلامية: ٢٠٢٢).

وتفيد الإحصائيات الصادرة عن الأزهر الشريف أن عدد المعاهد الأزهرية بالخارج يبلغ ثلاثة وعشرين معهدا، ستة عشر منها في قارة أفريقيا، وسبعة في قارة آسيا، كما يتضح من الإحصائيات أيضا أن معظم هذه المعاهد قد أنشئت في بلدان غير ناطقة بالعربية، فبالنسبة لقارة أفريقيا: يوجد خمسة معاهد بجنوب أفريقيا، وأربعة بنيجيريا، وثلاثة بتشاد، ومعهد واحد بأوغندا، ومعهد واحد بتنزانيا، ومعهد واحد بالنيجر، وجميع هذه البلدان ناطقة بغير العربية، ويوجد معهد واحد بالصومال، وهي من الدول الناطقة بالعربية، وبالنسبة لقارة آسيا: يوجد ثلاثة معاهد بأندونسيا، ومعهد واحد بكردستان العراق، ومعهد واحد بأفغانستان، وجميعها ناطقة بغير العربية بما فيها كردستان العراق، ويوجد معهدان بلبنان، وهي من الدول الناطقة بالعربية، أما باقي القارات فتخلو من المعاهد الأزهرية، وبالرغم من ضعف عدد المعاهد الأزهرية بالخارج واقتصارها على قارتي أفريقيا وآسيا، إلا أنها تعد من الوسائل المهمة لتدويل التعليم الأزهري، وفيما يلي إحصاء بعدد المعاهد الأزهر بالخارج.

بيان بالمعاهد الأزهرية بالخارج (مجمع البحوث الإسلامية: ٢٠٢٢)

م	الدولة	اسم المعهد
١	جنوب أفريقيا	أوتري الأزهري أثلون الأزهري دربن الأزهري دار العلوم الأزهري بورت اليز ابيث الأزهري ميدوغري الأزهري
٢	نيجيريا	كانو الأزهري الورن الأزهري شاكي الأزهري

		السلام الأزهري بأنجمينا
٣	تشاد	سار الأزهري
		أبيشة الأزهري
٤	تنزانيا	دار السلام الأزهري
٥	الصومال	قرضو الأزهري
٦	النيجر	جوتا الأزهري
٧	أوغندا	النور الأزهري بماساكا
		الأزهر الشريف الابتدائي الحكومي
٨	إندونيسيا	الأزهر الشريف الإعدادي الحكومي
		المعهد الإسلامي الابتدائي الأزهري
٩	لبنان	أزهر لبنان- بيروت
		أزهر لبنان- عكار
١٠	العراق	أربيل الأزهري بإقليم كردستان العراق
١١	أفغانستان	كابول الأزهري

٤. دعم المراكز الإسلامية بالخارج:

تنتشر المراكز التي يدعمها الأزهر الشريف في مختلف دول العالم، وتؤدي هذه المراكز أدوارا تثقيفية واجتماعية وتربوية وتعليمية، مثل: نشر الثقافة الإسلامية، ورعاية المسلمين والوقوف على أحوالهم وشؤونهم، وتقديم بعض الخدمات الاجتماعية مثل: عقود الزواج أو الطلاق ونحوهما، ويمد الأزهر الشريف هذه المراكز بالمتخصصين وبالكتب والمراجع الثقافية والدينية، حيث تختص إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية بإمداد هذه المراكز بما تحتاج إليه من كتب وأدوات تساعدها في أداء مهامها، كما يقوم مجمع البحوث الإسلامية بدراسة ما يرسله أعضاء البعثات الأزهرية العاملين بتلك المراكز من تقارير عن أحوال المسلمين في تلك البلاد للوقوف على احتياجاتهم(سليمان، ٢٠١٧، ص٤٧).

ويؤدي الأزهر الشريف خدمات جليلة للإسلام من خلال بعض المراكز الموجودة في أوربا وأمريكا، حيث تسهم تلك المراكز في التخفيف من حدة ظاهرة الإسلاموفوبيا، وتصحيح صورة الإسلام لدى الغرب، كما يقدم خدمات اجتماعية ودورات تدريبية للمقبلين على الزواج، بالإضافة إلى الرد على الفتاوى التي تشغل بال المسلمين في تلك البلاد، وإن كانت المراكز الإسلامية تحتاج إلى مزيد من العناية والاهتمام من قبل المسؤولين بالأزهر الشريف.

٥. إنشاء المنظمة العالمية لخريجي الأزهر:

انبثقت فكرة المنظمة خلال الملتقي العالمي الأول لخريجي الأزهر الذي انعقد في الفترة من ١٢ إلى ١٤ ربيع أول ١٤٢٧ هـ الموافق ١١ إلى ١٣ أبريل ٢٠٠٦ م بالقاهرة ، حيث رأى أعضاء الملتقي

ضرورة إنشاء كيان يعمل على تعضيد التواصل بين الأزهر وأبنائه في كل ربوع العالم وإحياء الدور العالمي للأزهر ومنهجيته الوسطية، وقد تأسست المنظمة بجمهورية مصر العربية ووفقاً للقانون المصري تحت رقم (٧١٤٥) لسنة ٢٠٠٧م الموافق ١٤٢٨هـ ، وتستهدف الوصول للآلاف من خريجي الأزهر الموجودين في الخارج، وتوثيق العلاقات معهم، لتحقيق التواصل بين الأزهر وأبنائه، كما أنها تقدم العديد من الأنشطة التعليمية والتثقيفية للطلاب الوافدين، بالإضافة إلى أنها قامت بإنشاء فروع لها في الدول التي يوجد بها أعداد كبيرة من خريجي الأزهر الشريف (الموقع الرسمي للمنظمة العالمية لخريجي الأزهر: ٧نوفمبر٢٠٢٢).

٦. إنشاء مرصد الأزهر الشريف:

هو أحد المؤسسات التابعة للأزهر الشريف، أُفتتح في ٣٠ يونيو ٢٠١٥، وقد أُنشئ ليكون أحد أهم الدعائم لمؤسسة الأزهر، وصفه شيخ الأزهر بأنه عين الأزهر الناظرة على العالم، يعمل المرصد بـ١٢ لغة أجنبية حية فضلًا عن العربية، وهي: الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الإسبانية، العبرية، الأوردية، الفارسية، اللغات الإفريقية، الإيطالية، التركية، الصينية واليونانية، ويقوم المرصد بدور مهم في تدويل العلم والمعرفة، حيث استقبل المرصد ما يقرب من ٢٠٠ زيارة لرؤساء دول ووزراء وباحثين مهتمين بمجال التطرف، كما أصدر المرصد عشرات الكتب باللغة العربية واللغات الأجنبية بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الدراسات والبحوث، ويتابع المرصد أحوال المسلمين حول العالم، ويولي القضايا الإنسانية اهتماما خاصا، ويقوم بحملات توعية تستهدف الشباب حول العالم، وللمرصد مجلة تصدر شهريا، كما يشارك المرصد في العديد من قوافل السلام حول العالم، وكذلك يشارك في الفعاليات والمؤتمرات الدولية (الموقع الرسمي لمرصد الأزهر، ٥ نوفمبر ٢٠٢٢).

٧. إنشاء أكاديمية الأزهر العالمية للتدريب:

انطلاقا من حرص مؤسسة الأزهر الشريف على نشر مبادئ الدين الإسلامي الوسطي المعتدل في أنحاء العالم. أُنشِئت «أكاديمية الأزهر العالمية لتدريب الأئمة والوعاظ وباحثي الفتوى» وذلك بقرار رقم (١٣٤-أ) بتاريخ ٢٠١٨/٧/١٠م؛ للنهوض بالمستوى العلمي والعملي للأئمة والوعاظ وباحثي الفتوى، خاصة في المجالات الشرعية والعربية والفكرية، وذلك عبر مجموعة من البرامج العلمية النظرية، وتنمية المهارات البحثية والفكرية بالإضافة إلى النماذج العملية التطبيقية، وتخضع الأكاديمية من الناحية العلمية والعملية والإدارية لإشراف مجمع البحوث الإسلامية مع الاستعانة بأساتذة جامعة الأزهر والمتميزين من وزارة الأوقاف ودار الإفتاء (الأزهر الشريف: ٢٠١٨).

ومنذ تاريخ إنشائها تواصل أكاديمية الأزهر الشريف لتدريب الأئمة والوعاظ، تنظيمها مجموعة من البرامج التدريبية وورش العمل، بالتعاون مع العديد من المؤسسات المحلية والدولية التي تم عقد بروتكولات تعاون مشتركة معها، حيث تهدف الأكاديمية إلى تدريب الأئمة وباحثي الفتوى من داخل ومصر وخارجها بقصد تكوين عقول قادرة على مسايرة تطورات الأحداث والمجتمعات، وإتقان التعامل مع الوسائل الحديثة؛ لبناء قدرات ومهارات وملكات المتأهلين والمتدربين العلمية والمهنية للتعامل معها والاستفادة منها. وعلى سبيل المثال عقدت الأكاديمية للأئمة الوافدين دورة بعنوان "إعداد الداعية المعاصر"، استمرت لمدة شهرين خلال شهري فبراير ومارس لسنة ٢٠٢١م بمشاركة (٨٧) إماما من دول (السويد، فرنسا، سلوفينيا، الهند، باكستان،

نيجيريا، الكاميرون، أفريقيا الوسطى)، وذلك لرفع كفاءتهم وتوعيتهم بالسياقات المختلفة المحيطة بالمهام الدعوية وفقه الواقع، وتنمية الجانب العلمي والخلقي والتربوي لديهم، بما يمكنهم من أداء المهام الموكولة إليهم على وجهها الأكمل

٨. تدويل المناهج التعليمية:

يتم ذلك من خلال بعض الوسائل، فالمعاهد الأزهرية في الخارج تدرس المناهج الأزهرية، وكذلك المراكز الإسلامية التي يدعمها الأزهر الشريف تعتمد على الكتب والمراجع الأزهرية، بالإضافة إلى بعض المؤسسات التعليمية التي عقدت بروتوكولات تعاون مع الأزهر الشريف لتدريس المناهج الأزهرية لديها، كما يتم تدويل المناهج أيضا من خلال الهيئات التابعة للأزهر، مثل: المنظمة العالمية لخريجي الأزهر، وأكاديمية الأزهر لتدريب الأئمة، ومرصد الأزهر، إلا أن هذا التدويل يقتصر –غالبا- على العلوم الشرعية والعربية، وما زال هذا الجانب بحاجة إلى جهد كبير للوصول إلى المستوى المطلوب من التدويل.

٩. التدويل الإداري والتنظيمي:

يعتبر الأزهر الشريف من المؤسسات التعليمية المتفردة في هذا الجانب، حتى أنه سمح بالتدويل لأعلى منصب أزهري وهو منصب شيخ الأزهر، فالشيخ محمد الخضر حسين التونسي الأصل ترقى في المناصب الأزهرية حتى توّج شيخا للأزهر عام ١٩٥٢م (المومني: ٢٠٢٠، ص١٩١). كما أن المراكز التعليمية التي أنشئت في ماليزيا وإندونيسيا وبنجلاديش وغيرها من البلدان، يشرف على تنظيمها وإدارتها أبناء هذه الدول من الذين تخرجوا في الأزهر الشريف، فالأزهر الشريف لا يمانع في هذا شرط الالتزام بالأعراف والتقاليد المتعارف عليها بالأزهر، وعدم الخروج على المنهج الأزهري القويم

١٠. التدويل الافتراضي للتعليم:

اتجه الأزهر إلى الاهتمام بالجانب التكنولوجي وذلك لمواكبة التطورات العالمية التي صاحبت هذا المجال، وقد اتخذ الأزهر خطوات إجرائية ملموسة في هذا الصدد، حيث أطلقت جامعة الأزهر بالتعاون مع المنظمة العالمية لخريجي الأزهر برنامج التعليم عن بعد لكلية العلوم الإسلامية للطلاب الوافدين باستخدام التقنيات الحديثة، وذلك لتمكين كل من يرغب في دراسة العلوم الإسلامية والعربية دون تكبد عناء السفر والسكن والانتقالات، ويحصل الطالب من خلال هذا البرنامج على درجة الليسانس العالية من جامعة الأزهر في العلوم الإسلامية بعد انتهائه من سنوات الدراسة الأربع (هندي، ٢٠٢٠، ص٤). كما اتجهت أكاديمية الأزهر لتدريب الأئمة إلى عقد الدورات التدريبية الافتراضية لتمكين الأئمة من الحصول على الدورات التي يرغبون فيها وهم في بلادهم، وكذلك اتخذت مراكز اللغة العربية التابعة للأزهر نفس النهج، وعملت على إتاحة برامجها للطلاب الناطقين بغير العربية عبر التقنيات التكنولوجية الحديثة، وبهذا يتضح أن الأزهر اتخذ خطوات جادة نحو التدويل وإن كان الأمر ما زال بحاجة إلى مزيد من التطوير.

ثانيا: إجراءات الدراسة الميدانية وتحليل نتائجها:

من ضمن أهداف الدراسة الحالية وضع رؤية مقترحة لتطوير عملية تدويل التعليم بالأزهر الشريف في ضوء الأفكار والممارسات المستمدة من التراث التربوي الإسلامي، ومن ثم

استخدمت الدراسة أسلوب دلفاي لتحديد وتقنين آراء الخبراء والوقوف على مدى موافقتهم حول الآليات المستمدة من هذا الفكر والتي يمكن أن تحقق هذا الهدف.

خطوات تطبيق أسلوب دلفاي:

الخطوة الأولى: حصر مجموعة من خبراء التربية والتعليم.

الخطوة الثانية: القيام بثلاث جولات على فترات متلاحقة للوصول إلى تقنين وتحديد آراء الخبراء حول الآليات المناسبة لتطوير تدويل التعليم بالأزهر الشريف.

الجولة الأولى: عبارة عن أسئلة مفتوحة موجهة للخبراء حول الآليات التي يرونها مناسبة لتطوير تدويل التعليم بالأزهر الشريف.

الجولة الثانية: تم تصميم استبانة مكونة من عشرة محاور رئيسة يندرج تحت كل منها مجموعة من العبارات الفرعية مجموعها ٦٧ عبارة:

المحور الأول:	**سياسات تدويل التعليم**
المحور الثاني:	**أعضاء هيئة التدريس**
المحور الثالث:	**الطلاب الدوليين**
المحور الرابع:	**البعثات العلمية والتعليمية**
المحور الخامس:	**توظيف التكنولوجيا في تدويل التعليم**
المحور السادس:	**تدويل المناهج التعليمية**
المحور السابع:	**عقد الاتفاقات الدولية**
المحور الثامن:	**تسويق النظم والبرامج التعليمية**
المحور التاسع:	**تدويل البحث العلمي**
المحور العاشر:	**توفير الاعتمادات اللازمة للتدويل**

الجولة الثالثة: تضمنت العبارات التي تم الاتفاق عليها بنسبة ٩٠% فما فوق وعددها ٦٤ عبارة؛ وذلك لتأكيد الاتفاق بين الخبراء.

الخطوة الثالثة: تحليل النتائج ووضع الرؤية المقترحة.

مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من خبراء التربية والتعليم العاملين بالأزهر الشريف، وقد تم توجيه الاستبانة إلى عينة طبقية عمدية من أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية جامعة الأزهر وبعض المسؤولين بالأزهر، وتكونت عينة الدراسة من ٣٧ خبيرا، ويوضح الجدول التالي خصائص أفراد العينة:

جدول(١) يوضح خصائص أفراد العينة

خصائص العينة		التكرار	النسبة المئوية
الدرجة العلمية	أستاذ	٢٧	%٧٢,٨
	أستاذ مساعد	١٠	%٢٧,٢
المنصب الإداري	عميد	٢	%٥,٤
	رئيس قسم	٨	%٢١,٦
	وكيل	٣	%٨,١
	منصب آخر	١٠	%٢٧,٢
سنوات الخبرة	أقل من ٥ سنوات	٥	%١٣,٥
	أكثر من خمس سنوات	٣٢	%٨٦,٤
الخبرة الدولية	تتوافر	٢٠	%٤٥,١
	لا تتوافر	١٧	%٤٥,٩
التخصص العلمي	التربية الإسلامية	٦	%١٦,٢
	أصول التربية	٥	%١٣,٥
	الإدارة التربوية والدراسات المقارنة	١٢	%٣٢,٤
	المناهج وطرق التدريس	٨	%٢١,٦
	تخصصات أخرى	٦	%١٦,٢

أساليب المعالجة الإحصائية:

تم تحليل البيانات باستخدام برنامج تحليل الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية(spss)، وتمثلت في التكرارات والنسب المئوية لتحديد نسبة موافقة الخبراء على البنود التي تضمنتها أداة الدراسة.

تحليل نتائج جولات دلفاي:

- **الجولة الأولى:**

في الجولة الأولى تم تقديم مجموعة من الأسئلة المفتوحة للخبراء، للوقوف على آرائهم حول آليات تطوير تدويل التعليم الأزهري، وقد تم جمع هذه الآراء وكان عددها ٨٨ عبارة، ثم تمت إعادة صياغتها وتصنيفها وترتيبها وحذف العبارات المتكررة ليبلغ عدد العبارات ٧٥ عبارة.

- **الجولة الثانية:**

تم تطبيق الأداة على الخبراء المشاركين وعددهم ٣٧ خبيرا، للوقوف على درجة موافقتهم على العبارات المتضمنة في الأداة، وقد تم اعتماد العبارات التي تجاوزت نسبة الاتفاق عليه ٩٠% وعددها ٦٧ عبارة.

- **الجولة الثالثة:**

تم تصميم الأداة في صورتها النهائية، حيث تضمنت ٦٧ بندا، وتم عرضها على الخبراء والتأكد من صدقها وثباتها، وفي ضوء مقترحاتهم تم الاكتفاء بـ ٦٤ بندا، وقد تم تصنيف هذه البنود في صورتها النهائية كما يلي:

المحور الأول: سياسات تدويل التعليم، اشتمل على سبعة بنود.

المحور الثاني: أعضاء هيئة التدريس، اشتمل على ستة بنود.

المحور الثالث: الطلاب الدوليين، اشتمل على ستة بنود.

المحور الرابع: البعثات العلمية والتعليمية، اشتمل على ستة بنود.

المحور الخامس: توظيف التكنولوجيا في تدويل التعليم، اشتمل على ستة بنود.

المحور السادس: تدويل المناهج التعليمية، اشتمل على ستة بنود.

المحور السابع: عقد الاتفاقات الدولية، اشتمل على سبعة بنود.

المحور الثامن: تسويق النظم والبرامج التعليمية، اشتمل على ستة بنود.

المحور التاسع: تدويل البحث العلمي، اشتمل على ثمانية بنود.

المحور العاشر: توفير الاعتمادات اللازمة للتدويل، اشتمل على ستة بنود.

محاور الدراسة:

- **المحور الأول (سياسات تدويل التعليم):**

يندرج تحت هذا المحور سبع عبارات فرعية، وقد جاءت نتائجه النهائية كالتالي:

جدول (٤) المحور الأول (سياسات تدويل التعليم)

المحور الأول: سياسات تدويل التعليم:	درجة الموافقة		نسبة الاتفاق
	موافق	غير موافق	
تضمين سياسات التعليم الأزهري تشريعات واضحة لتدويل التعليم	٣٦	١	%٩٧
اعتماد إستراتيجية لتدويل التعليم تدعم التعاون والشراكات الدولية والنص عليها في رؤية ورسالة وأهداف مؤسسات التعليم الأزهري	٣٧	-	%١٠٠
وضع إستراتيجية لمواكبة تطورات القرن الحادي والعشرين للوفاء بمعايير التصنيفات العالمية لمؤسسات	٣٧	-	%١٠٠

التعليم.			
نص لوائح وقوانين التعليم الأزهري على ضرورة توثيق العلاقات الأكاديمية مع المؤسسات التعليمية الدولية	٣٧	-	%١٠٠
تبني فلسفة التعليم الأزهري للحرية الأكاديمية في ضوء الثوابت الدينية والوطنية	٣٧	-	%١٠٠
وضع ميثاق قيمي يحكم عملية تدويل التعليم في ضوء الضوابط المستمدة من الفكر التربوي الإسلامي	٣٧	-	%١٠٠
إنشاء إدارة خاصة بتدويل التعليم	٣٥	٢	%٩٥

يتضح من الجدول السابق اتفاق الخبراء حول مجمل البنود الواردة في هذا المحور، وهذا يدل على أهمية وضع سياسات لتدويل التعليم بحيث تكون ملزمة للعاملين في المؤسسة، وتوضح أيضا آليات تحقيق تدويل التعليم، حيث إن غياب الفلسفة الواضحة لتدويل التعليم سوف يؤدي بالعمل إلى التخبط والعشوائية، ومن ثم يمكن القول إن وضع سياسات واضحة لتدويل التعليم يعد بمثابة رسم خارطة يمكن للجميع السير على نهجها والاهتداء بقوانينها؛ حيث تمثل سياسات التعليم نقطة الانطلاق التي يمكن البناء عليها، والتراث التربوي الإسلامي وإن لم تكن به سياسات مكتوبة إلا أن آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية المطهرة التي تحثَّ على نشر العلم كانت بمثابة موجِّهات ملزمة لهم بضرورة العمل على تدويل التعليم بشتى صوره وأنماطه.

- **المحور الثاني (أعضاء هيئة التدريس):**

يندرج تحت هذا المحور ست عبارات فرعية، وقد جاءت نتائجه النهائية كالتالي:

جدول (٥) المحور الثاني (أعضاء هيئة التدريس)

المحور الثاني: أعضاء هيئة التدريس:	درجة الموافقة		نسبة الاتفاق
	موافق	غير موافق	
رفع قدرات أعضاء هيئة التدريس بما يتوافق مع متطلبات التدويل	٣٧	-	%١٠٠
تمكين أعضاء هيئة التدريس من إتقان اللغات الأجنبية	٣٤	٣	%٩٢
تمكين أعضاء هيئة التدريس من مهارات التواصل والاتصال الحديثة	٣٧	-	%١٠٠
دعم مشاركة أعضاء هيئة التدريس في مشروعات بحثية مشتركة مع المراكز البحثية المتقدمة حول العالم	٣٧	-	%١٠٠
دعم مشاركة أعضاء هيئة التدريس في الأنشطة والفعاليات الدولية المختلفة	٣٧	-	%١٠٠
تيسير عملية تبادل أعضاء هيئة التدريس الأكفاء مع المؤسسات العالمية	٣٦	١	%٩٧

يتضح من الجدول السابق اتفاق الخبراء على أن أعضاء هيئة التدريس بحاجة إلى كفاءات ذاتية ومعرفة واسعة بالثقافات الأخرى إلى جانب المهارات اللغوية ومهارات الاتصال، إذ إن أعضاء هيئة التدريس يمثلون حجر الزاوية في عملية تدويل التعليم، كما أنهم في حاجة أيضا إلى مواكبة التطورات العلمية الحديثة واكتساب مزيد من الخبرات عن طريق الابتعاث والمشاركة في الفعاليات العلمية الدولية باعتبارهم أكثر الأفراد قدرة على تطوير العملية التعليمية وتحويلها من المحلية إلى العالمية، وفي الإطار نفسه ينبغي أيضا تطوير برامج إعداد المعلم في ضوء مواصفات ومعايير المعلم الدولي، بما يسهم في تحقيق ميزة تنافسية للمعلم الأزهري في سوق العمل الدولي.

- **المحور الثالث (الطلاب الدوليين):**

يندرج تحت هذا المحور ست عبارات فرعية، وقد جاءت نتائجه النهائية كالتالي:

جدول (٦) المحور الثالث (الطلاب الدوليين)

المحور الثالث: الطلاب الدوليين:	درجة الموافقة		نسبة الاتفاق
	موافق	غير موافق	
الاستفادة من الميزة الدينية للأزهر الشريف في جذب المزيد من الطلاب الدوليين الراغبين في دراسة العلوم الدينية	٣٧	-	١٠٠%
وضع إستراتيجية لاستقطاب الطلاب الدوليين الراغبين في دراسة العلوم النظرية والطبيعية	٣٦	١	٩٧%
عمل دراسة وافية للوقوف على الاحتياجات الأكاديمية والثقافية للطلاب الدوليين	٣٧	-	١٠٠%
رفع جودة الخدمات المقدمة للطلاب الدوليين بأسعار مناسبة لتحقيق الميزة التنافسية مع المؤسسات التعليمية الأخرى	٣٧	-	١٠٠%
تيسير إجراءات حصول الطلاب على تأشيرات السفر والإقامة	٣٧	-	١٠٠%
توثيق العلاقات مع الطلاب الدوليين المتفوقين للاعتماد عليهم مستقبلا في تدويل التعليم الأزهري	٣٧	-	١٠٠%

يتضح من الجدول السابق اتفاق الخبراء حول مجمل البنود الواردة بهذا المحور، وهذا يدل على ضرورة استفادة الأزهر الشريف من الميزة الدينية في جذب المزيد من الطلاب الدوليين الراغبين في دراسة العلوم الدينية، كما أنه ينبغي العمل على جذب المزيد من الطلاب الدوليين الراغبين في الدراسات النظرية والطبيعية، والوقوف الدائم على احتياجاتهم التعليمية لاستمرارية المنافسة مع المؤسسات الأخرى الجاذبة للطلاب الدوليين، كما أنه ينبغي العمل على تقديم خدمات ذات جودة عالية لهؤلاء الطلاب وتوفير كل أوجه الرعاية التعليمية والنفسية والصحية والاجتماعية لهم، وإعدادهم بطريقة ملائمة لمتطلبات سوق العمل.

- **المحور الرابع (البعثات العلمية والتعليمية):**

يندرج تحت هذا المحور ست عبارات فرعية، وقد جاءت نتائجه النهائية كالتالي:

جدول (٧) المحور الرابع (البعثات العلمية والتعليمية)

المحور الرابع: البعثات العلمية والتعليمية:	درجة الموافقة		نسبة الاتفاق
	موافق	غير موافق	
خلق مزيد من الفرص لابتعاث أعضاء هيئة التدريس للخارج	٣٧	-	%١٠٠
تسهيل إجراءات حضور أعضاء هيئة التدريس للمؤتمرات والندوات العلمية الدولية	٣٧	-	%١٠٠
السماح للباحثين المتميزين باستكمال بعض أبحاثهم بالخارج.	٣٧	-	%١٠٠
إتاحة الفرصة أمام الباحثين للحصول على الدرجات العلمية من الدول المتقدمة علميا	٣٧	-	%١٠٠
القيام بزيارات علمية متبادلة مع المؤسسات التعليمية والمراكز البحثية العالمية	٣٦	١	%٩٧
دعم مشاركة أعضاء هيئة التدريس في البرامج التدريبية بالخارج بهدف تنمية قدراتهم وكفاياتهم للعمل في مؤسسات دولية	٣٤	٣	%٩٢

يتضح من الجدول السابق اتفاق الخبراء على ضرورة إصلاح نظام الابتعاث وزيادة فعاليته بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس والباحثين والطاقم الإداري أيضا بما يعود بالنفع على المؤسسات التعليمية الأزهرية ككل دون قصر النفع على الأفراد، وهذا بدوره يتطلب وضع معايير شفافة وصارمة لمنع المنتفعين من تعطيل عملية تدويل التعليم على وجهها الصحيح، وبحيث يتم انتقاء أصحاب الكفاءات العالية الذين يرجى منهم المساهمة الجادة في عملية تدويل التعليم والارتقاء بالمؤسسات التي ينتمون إليها وجعلها في مصاف المؤسسات المتقدمة.

- **المحور الخامس (توظيف التكنولوجيا في تدويل التعليم):**

يندرج تحت هذا المحور ست عبارات فرعية، وقد جاءت نتائجه النهائية كالتالي:

جدول (٨) المحور الخامس (توظيف التكنولوجيا في تدويل التعليم)

المحور الخامس: توظيف التكنولوجيا في تدويل التعليم:	درجة الموافقة		نسبة الاتفاق
	موافق	غير موافق	
إنشاء فروع افتراضية لمؤسسات التعليم الأزهري	٣٧	-	%١٠٠
التوسع في تطبيقات التعليم الإليكتروني والتعليم عن بعد	٣٧	-	%١٠٠

الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في تطوير المناهج الدراسية للطلاب الدوليين	٣٧	-	%١٠٠
التحول الرقمي للخدمات المقدمة من المؤسسات التعليمية الأزهرية للطلاب الدوليين	٣٧	-	%١٠٠
إنشاء قاعدة بيانات إليكترونية لكل مؤسسة تعليمية أزهرية تتضمن النظم والبرامج والخدمات والأنشطة التي تقوم بها	٣٧	-	%١٠٠
فتح قنوات اتصال مع الشركاء الدوليين للوقوف على كل ما هو جديد في مجال تكنولوجيا التعليم	٣٧	-	%١٠٠

يتضح من الجدول السابق اتفاق الخبراء حول جميع البنود الواردة بهذا المحور، وهذا يدل على أن التكنولوجيا أصبحت جزءا لا يتجزأ من عملية تدويل التعليم، ومن ثم يجب الاستفادة القصوى من التكنولوجيا الحديثة وتوظيفها التوظيف المناسب للارتقاء بعملية تدويل التعليم بالأزهر الشريف، حيث تتجه كل المؤسسات التعليمية الطامحة نحو التدويل إلى إنشاء فروع افتراضية لها، والتوسع في نظم التعليم عن بعد؛ حتى تصل الخدمات التعليمية إلى طالبيها دون اعتبار لعوائق الزمان أو المكان، ناهيك عن ضرورة توظيف التكنولوجيا الحديثة في عملية تصميم المناهج والأنشطة التعليمية، وتقديم الخدمات الرقمية، والترويج للبرامج والأنشطة عبر منصات التواصل الإليكترونية.

- **المحور السادس (تدويل المناهج التعليمية):**

يندرج تحت هذا المحور ست عبارات فرعية، وقد جاءت نتائجه النهائية كالتالي:

جدول (٩) المحور السادس (تدويل المناهج التعليمية)

المحور السادس: تدويل المناهج التعليمية:	درجة الموافقة		نسبة الاتفاق
	موافق	غير موافق	
تضمين البعد الدولي في المناهج والبرامج التدريسية والبحثية	٣٥	٢	%٩٧
تطوير البرامج التعليمية وربطها بسوق العمل الدولية	٣٧	-	%١٠٠
تركيز المناهج الدراسية على المشتركات الإنسانية، وإعلاء قيم التعاون والحوار والتعايش السلمي	٣٧	-	%١٠٠
تلبية المناهج الدراسية للاحتياجات التعليمية للبيئة المحلية والإقليمية والدولية	٣٧	-	%١٠٠
تطوير البرامج التعليمية لجذب قطاعات متنوعة من الطلاب الدوليين	٣٧	-	%١٠٠
التحول من المناهج التقليدية إلى المناهج الإلكترونية التفاعلية	٣٧	-	%١٠٠

يتضح من الجدول السابق اتفاق الخبراء حول مجمل البنود الواردة في هذا المحور، حيث يتيح تدويل المناهج والبرامج التعليمية للطلاب الاستفادة من هذه المناهج دون الحاجة إلى الانتقال من مكان إلى مكان، وهذا بدوره يتطلب من القائمين على إعداد المناهج بالأزهر الشريف مراعاة البعد الدولي والتركيز على المشتركات الإنسانية والدعوة إلى حوار الحضارات بدلا من الصراعات التي لا تعود إلا بالضرر على كلا الأطراف، كما أنه من الضروري بناء البرامج والمناهج الدراسية في ضوء المقارنات الطرفية المرجعية وتحليل التجارب والخبرات الدولية والممارسات الجيدة لتحديد صيغ تعليمية تتناسب مع مختلف الثقافات التعليمية في مختلف دول العالم، تسهم في إرساء دعائم نظام تعليم دولي أزهري فاعل.

- **المحور السابع (عقد الاتفاقات الدولية):**

يندرج تحت هذا المحور سبع عبارات فرعية، وقد جاءت نتائجه النهائية كالتالي:

جدول (١٠) المحور السابع (عقد الاتفاقات الدولية)

المحور السابع: عقد الاتفاقات الدولية:	درجة الموافقة		نسبة الاتفاق
	موافق	غير موافق	
عقد الشراكات لتبادل الخبرات العلمية والتعليمية مع المؤسسات الدولية	٣٦	١	%٩٧
عقد برامج توأمة مع مؤسسات التعليم الدولية الرائدة	٣٦	١	%٩٨
تعزيز التعاون مع الهيئات والمنظمات الدولية المهتمة بتدويل التعليم كاليونيسكو	٣٧	-	%١٠٠
استقدام الأساتذة البارزين للاستفادة من خبراتهم في تطوير التعليم الأزهري	٣٦	١	%٩٧
إنشاء فروع للمؤسسات التعليمية الأزهرية بالخارج	٣٧	-	%١٠٠
إنشاء وحدة للعلاقات الدولية تعمل على زيادة التعاون مع مؤسسات التعليم العالمية	٣٦	١	%٩٧
عقد اتفاقيات للاعتراف المتبادل بالشهادات والدرجات العلمية الممنوحة من المؤسسات العالمية العريقة	٣٧	-	%١٠٠

يتضح من الجدول السابق اتفاق الخبراء حول مجمل البنود الواردة بهذا المحور، حيث إن المؤسسات التعليمية التي تسعى إلى تدويل التعليم ينبغي أن يكون لديها شبكة علاقات دولية قوية للغاية، بحيث تكون قادرة على عقد الشراكات وتبادل الخبرات وتعزيز التعاون مع المؤسسات التعليمية الدولية، بما يضمن وجودا قويا وفاعلا لمؤسسات التعليم الأزهري على الصعيد الدولي، وبحيث تكون قادرة على التأثير قبل التأثر حتى لا تعمل المؤسسات التعليمية الأقوى على فرض ثقافتها وفلسفتها على المؤسسات الأضعف، كما ينبغي أن تسهم المؤسسات التي تسعى نحو التدويل في حل المشكلات العالمية مثل مشاكل المناخ وشح المياه وتشجيع السلام العالمي، وهذا من شأنه أن يعمل على توطيد العلاقات الدولية.

- **المحور الثامن (تسويق النظم والبرامج التعليمية):**

يندرج تحت هذا المحور ست عبارات فرعية، وقد جاءت نتائجه النهائية كالتالي:

جدول (١١) المحور الثامن (تسويق النظم والبرامج التعليمية)

المحور الثامن (تسويق النظم والبرامج التعليمية):	درجة الموافقة		نسبة الاتفاق
	موافق	غير موافق	
إنشاء موقع إليكتروني خاص بمؤسسات التعليم الأزهري مترجم لأكثر من لغة	٣٧	-	١٠٠%
إنشاء قناة فضائية ناطقة باسم مؤسسات التعليم الأزهري قادرة على مخاطبة الخارج	٣٧	-	١٠٠%
توظيف وسائل الاتصال الحديثة في الترويج للتعليم الأزهري	٣٧	-	١٠٠%
الاستفادة من الطلاب الدوليين في الترويج للتعليم الأزهري	٣٧	-	١٠٠%
المشاركة في المنتديات الدولية بهدف إبراز نظم التعليم الأزهري ومميزاته	٣٧	-	١٠٠%
نشر الأنشطة الطلابية للطلاب الدوليين على أوسع نطاق	٣٧	-	١٠٠%

يتضح من الجدول السابق اتفاق الخبراء حول جميع البنود الواردة بهذا المحور؛ نظرا لأن عملية تدويل التعليم تقوم في الأساس على التنافسية ومدى القدرة على اجتذاب الطلاب والباحثين والترويج للنظم والبرامج التعلمية، باعتبار أن المؤسسات التعليمية تقدم منتجا يخضع لمؤثرات العرض والطلب، ومن ثم ينبغي البحث عن تقديم خدمة تعليمية تحظى برضا المستفيد، وهذا بدوره يتطلب الحرص على جودة الخدمة المقدمة وتلبيتها لحاجات المستفيد، والتنوع لإرضاء كافة الميول والرغبات، وفوق كل هذا التسويق والترويج المناسب لكافة الخدمات التي تقدمها المؤسسة التعليمية، باعتبار التسويق أحد الآليات المهمة لتحقيق تدويل التعليم.

- **المحور التاسع (تدويل البحث العلمي):**

يندرج تحت هذا المحور ثماني عبارات فرعية، وقد جاءت نتائجه النهائية كالتالي:

جدول (١٢) المحور التاسع (تدويل البحث العلمي)

المحور التاسع: تدويل البحث العلمي:	درجة الموافقة		نسبة الاتفاق
	موافق	غير موافق	
إنشاء وحدة لدعم الباحثين للنشر في المجلات العلمية الدولية	٣٧	-	١٠٠%

إنشاء قاعدة بيانات تتضمن ملخصات البحوث التي أجريت في الجامعات المصرية وترجمتها إلى عدة لغات	٣٧	-	%١٠٠
اعتماد نشر الأبحاث العلمية وفق المعايير الدولية	٣٧	-	%١٠٠
التوسع في تطبيق فكرة الإشراف العلمي المشترك	٣٥	٢	%٩٥
ربط مؤسسات التعليم الأزهري شبكيا بالمكتبات وقواعد البيانات العالمية	٣٧	-	%١٠٠
إجراء أبحاث ذات صبغة دولية تسهم في حل المشكلات العالمية	٣٧	-	%١٠٠
إنشاء مراكز بحثية تخصصية دولية تابعة للأزهر الشريف	٣٧	-	%١٠٠
مساعدة الباحثين في تسجيل براءات اختراعاتهم في المراكز البحثية الدولية	٣٧	-	%١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن فكرة تدويل البحث العلمي لم تعد قاصرة على نشر الأبحاث عبر شبكة المعلومات الدولية، بل إن الأمر يحتاج إلى جهد أكبر بكثير من هذا، فالباحثون بحاجة إلى وحدة تدعمهم وترشدهم إلى طرق النشر الدولي ومعاييره وآلياته، كما أنهم بحاجة إلى سهولة الوصول إلى المكتبات وقواعد البيانات الدولية التي تيسر لهم الحصول على البيانات والمعلومات المطلوبة، بالإضافة إلى التوسع في عملية الإشراف العلمي المشترك خاصة في التخصصات النادرة التي تستوجب هذا، ولابد من التيسير على الباحثين الجادين في إجراءات تسجيل براءات اختراعاتهم في المراكز البحثية الدولية.

- **المحور العاشر (توفير الاعتمادات المادية اللازمة للتدويل):**

يندرج تحت هذا المحور ست عبارات فرعية، وقد جاءت نتائجه النهائية كالتالي:

جدول (١٣) المحور العاشر (توفير الاعتمادات المادية اللازمة للتدويل)

المحور العاشر (توفير الاعتمادات المادية اللازمة للتدويل):	درجة الموافقة		نسبة الاتفاق
	موافق	غير موافق	
توفير التمويل اللازم للإنفاق على تدويل التعليم	٣٧	-	%١٠٠
استحداث مصادر تمويل جديدة لتلبية متطلبات تدويل التعليم	٣٧	-	%١٠٠
تمويل المؤتمرات والندوات والفعاليات الدولية	٣٧	-	%١٠٠
تمويل المشروعات البحثية المشتركة	٣٦	١	%٩٧
توفير البنية التحتية اللازمة للتدويل، مثل: المباني والمعامل والمختبرات والوسائل التكنولوجية	٣٧	-	%١٠٠
توفير المنح اللازمة للباحثين وأعضاء هيئة التدريس	٣٧	-	%١٠٠

يتضح من الجدول السابق اتفاق الخبراء حول جميع البنود الواردة في هذا المحور، حيث يعد تدبير الاعتماد المادية اللازمة شرط لازم لنجاح عملية التدويل، حتى يتم تلبية جميع المتطلبات الكبيرة التي يقتضيها التدويل، ويشير الواقع إلى أن المؤسسات التعليمية التي استطاعت أن تقطع شوطا في عملية تدويل التعليم هي تلك المؤسسات التي تتمتع بإمكانات مالية ومادية كبيرة.

وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة في إطارها النظري، وما توصلت إليه أيضا من خلال استطلاع رأي الخبراء باستخدام أسلوب دلفاي، يمكن التوصل إلى وضع رؤية مستقبلية مقترحة تشتمل على آليات تنفيذية يمكن من خلالها الارتقاء بعملية تطوير تدويل التعليم بالأزهر الشريف، وهذا ما سيتم تناوله في الجزء التالي من الدراسة.

ثالثا: رؤية مقترحة لتطوير تدويل التعليم الأزهري:

يتضح مما سبق أن تدويل التعليم أصبح ضرورة عصرية ملحة، باعتباره سمة ملازمة للتعليم الجيد، وباعتبار أن المؤسسات التعليمية التي لا تنتهج التدويل مؤسسات متخلفة عن ركب التقدم، ومن ثم ينبغي على الأزهر الشريف مواكبة التطورات العلمية الحديثة، وخلق مزيد من الرؤى والأفكار لتطوير عملية تدويل التعليم والارتقاء بها لاستمرارية القدرة التنافسية مع مؤسسات التعليم العالمية.

١. أهداف الرؤية المقترحة:

- إحياء التراث التربوي الإسلامي وإعادة تفعيله في الواقع المعاصر.
- وضع آليات جديدة لتطوير عملية تدويل التعليم بالأزهر الشريف.
- إكساب التعليم الأزهري ميزة تنافسية في تقديم خدمات تعليمية تتسم بالجودة.
- مواكبة الأزهر للتطورات الحديثة لضمان استمرار رسالته العالمية.
- الاستفادة من التقنيات الحديثة في عملية تدويل التعليم.

٢. أسس ومرتكزات الرؤية المقترحة:

تقوم الرؤية المقترحة على عدة أسس ومرتكزات، أهمها:

- رسالة الأزهر الشريف العالمية، فالأزهر الشريف مؤسسة عريقة لها دور ريادي في قيادة الأمة الإسلامية عامة، كما أن الأزهر الشريف هو المرجعية الإسلامية الكبرى المنوط بها نشر الثقافة الإسلامية في العالم أجمع.
- فلسفة التربية الإسلامية ومرجعيتها المتمثلة في القرآن الكريم، والسنة النبوية، واجتهادات المفكرين التربويين المسلمين التي تدعو إلى نشر العلم وتدويله.
- التطلعات المستقبلية المشروعة التي تنشد الحفاظ على المكانة المرموقة للأزهر الشريف كمؤسسة تعليمية عالمية.
- المشتركات الإنسانية التي تعلي من قيم التسامح والتعايش السلمي والتعاون مع الآخر والتبادلية وتنبذ التناحر والصراع.
- الحفاظ على الهوية والخصوصية الإسلامية والوطنية وانتقاء ما يتناسب مع الثقافة الإسلامية، ورفض التقليد الأعمى واحترام التنوع والتعددية، والحذر من سلبيات العولمة والتغريب الثقافي.

٣. تحليل البيئة الداخلية والخارجية للأزهر الشريف:

يعد التحليل البيئي من الأمور المهمة التي ينبغي اللجوء إليها قبل وضع الرؤية المقترحة لتشخيص الوضع الراهن، حيث إنه يعطي معلومات مهمة حول الإمكانات المتاحة والعقبات المحتملة التي يمكن أن تساعد أو تعرقل عملية تطوير تدويل التعليم الأزهري، وقد توصلت الدراسة من خلال تحليل الواقع إلى مجموعة من نقاط القوة ونقاط الضعف وكذلك مجموعة من الفرص والتهديدات التي يمكن الاسترشاد بها، والاستفادة منها في وضع الآليات المقترحة لتطوير تدويل التعليم الأزهري.

أولا: تحليل البيئة الداخلية: وتتضمن: (نقاط القوة ونقاط الضعف):

أ- **نقاط القوة:** ويقصد بها مجموعة من العناصر الإيجابية التي تساعد على تطوير تدويل التعليم الأزهري، ومن أهمها:

- السمة الدينية التي يتمتع بها التعليم الأزهري.
- المكانة التاريخية والسمعة الطيبة التي يتمتع بها الأزهر الشريف.
- إنشاء المنظمة العالمية لخريجي الأزهر الشريف بفروعها المختلفة.
- إنشاء كلية العلوم الإسلامية للطلاب الوافدين.
- إنشاء مركز تطوير تعليم الطلاب الوافدين والأجانب.
- إنشاء مرصد الأزهر الشريف لمكافحة التطرف.
- إنشاء أكاديمية الأزهر الدولية لتدريب الأئمة والدعاة.
- إنشاء مراكز ومعاهد لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- إنشاء مراكز للترجمة وتعليم اللغات الأجنبية تابعة للأزهر الشريف.
- إنشاء إدارة خاصة لإدارة شؤون الطلاب الوافدين.
- وجود إدارة مسؤولة عن البعثات التعليمية تابعة لمجمع البحوث الإسلامية.
- وجود مدينة البعوث الإسلامية التي توفر السكن والإقامة للطلاب الوافدين.
- وجود معاهد البعوث الإسلامية الخاصة بالطلاب الوافدين.
- توافر عدد من الكفاءات والقوى البشرية القادرة على التدويل.
- نص القوانين الخاصة بالأزهر الشريف على الرسالة العالمية للأزهر الشريف.

ب- **نقاط الضعف:** ويقصد بها مجموعة من العناصر السلبية التي يمكن أن تحول دون تطوير تدويل التعليم الأزهري، ومن أهمها:

- محدودية الموارد المالية للأزهر الشريف.
- ضعف تمكن أعضاء هيئة التدريس بالأزهر الشريف من اللغات الأجنبية.
- ضعف مشاركة أعضاء هيئة التدريس في المؤتمرات والندوات الدولية.
- ابتعاد مؤسسات التعليم الأزهري عن التصنيفات العالمية.
- ضعف البنية التحتية وخاصة فيما يتعلق بالمنصات التكنولوجية الحديثة.
- غياب الخطط والإستراتيجيات الشاملة التي تستهدف تدويل التعليم على كافة الأصعدة وفي جميع المجالات.
- ضعف قدرة مؤسسات التعليم الأزهري على جذب الطلاب الدوليين الراغبين في دراسة العلوم الطبيعية والنظرية.
- ضعف تسويق التعليم الأزهري.
- ضعف مطابقة الأبحاث العلمية للمعايير العلمية.

ثانيا: تحليل البيئة الخارجية: وتتضمن: (الفرص والتهديدات):

أ- **الفرص:** ويقصد بها مجموعة من العوامل الإيجابية المتعلقة بالبيئة الخارجية التي تدعم عملية تطوير تدويل التعليم الأزهري، ومن أهمها:

- المكانة العالمية السامقة التي يتمتع بها الأزهر الشريف بين دول العالم.
- وجود عدد ٢٣ معهدا أزهريا بالخارج في قارتي آسيا وأفريقيا.
- وجود عدد من المراكز الإسلامية التابعة للأزهر الشريف حول العالم.
- البعثات التعليمية التي يرسلها الأزهر إلى دول العالم المختلفة كل عام.
- تولي بعض الخريجين من طلاب الأزهر الوافدين مناصب مرموقة في بلادهم.
- العلاقات الوثيقة للأزهر الشريف مع العديد من الهيئات والمؤسسات الدولية.
- قدرة الأزهر الشريف على جذب العديد من الطلاب الدوليين لما يتسم به منهجه من وسطية واعتدال.
- رغبة كثير من المؤسسات التعليمية الدولية في التعاون العلمي والأكاديمي وتبادل الخبرات مع الأزهر الشريف.
- اعتبار الأزهر الشريف المرجعية الإسلامية الموثوقة لدى العديد من دول العالم، وخاصة في قارتي آسيا وأفريقيا.
- وجود عدد من الشخصيات البارزة المؤثرة الداعمة للأزهر الشريف حول العالم.
- القدرة التنافسية للأزهر الشريف بين مؤسسات التعليم العالمية من خلال تقديم خدماته التعليمية بالمجان.

ب- **التهديدات:** ويقصد بها مجموعة من العوامل السلبية المتعلقة بالبيئة الخارجية التي يمكن أن تعيق عملية تطوير تدويل التعليم الأزهري، ومن أهمها:

- رغبة بعض الكيانات في تحجيم الدور العالمي للأزهر الشريف.
- ضعف دور الأزهر الشريف في بعض القارات وخاصة أوربا والأمريكتين.
- عدم الاعتراف بالشهادات التي يمنحها الأزهر الشريف في بعض البلدان.
- رفض بعض البلدان التعاون مع الأزهر الشريف في استقبال المبعوثين أو إرسال الوافدين لخلافات أيديولوجية.
- رغبة بعض القوى الخارجية في فرض هيمنتها الثقافية والفكرية على الأزهر الشريف ورجاله.
- حصر الأزهر الشريف من قبل معظم الجهات والمؤسسات الخارجية في التعليم الديني فقط.
- ظهور بعض المؤسسات التعليمية التي تنافس الأزهر الشريف على المستويين الإقليمي والدولي.
- ضعف ارتباط المناهج الأزهرية بسوق العمل الدولي.
- تغلغل الفلسفات التي تنادي بفصل الدين عن الدنيا وتنامي ظاهرة الخوف من الإسلام في المجتمعات الغربية.

- قوة الآلة الإعلامية الغربية والتشويه المتعمد للتعليم الديني الأزهري من قبل بعض الجهات المعادية للإسلام.

٤. آليات تنفيذ الرؤية المقترحة:

حتى يتم تحقيق الأهداف المنشودة من هذه الرؤية المقترحة ينبغي الأخذ بالآليات المستنبطة من الأفكار والممارسات الواردة في التراث التربوي الإسلامي، والتي أقرها الخبراء، وتتمثل هذه الآليات فيما يلي:

أولا: الآليات الخاصة بسياسات تدويل التعليم:

- ❖ تضمين سياسات التعليم الأزهري تشريعات واضحة لتدويل التعليم.
- ❖ اعتماد إستراتيجية لتدويل التعليم تدعم التعاون والشراكات الدولية والنص عليها في رؤية ورسالة وأهداف مؤسسات التعليم الأزهري.
- ❖ وضع إستراتيجية لمواكبة تطورات القرن الحادي والعشرين للوفاء بمعايير التصنيفات العالمية لمؤسسات التعليم والنص على ذلك في اللوائح والقوانين حتى تكون ملزمة للجميع.
- ❖ توثيق العلاقات الأكاديمية مع المؤسسات التعليمية الدولية.
- ❖ تبني فلسفة التعليم الأزهري للحرية الأكاديمية في ضوء الثوابت الدينية والوطنية
- ❖ وضع ميثاق قيمي يحكم عملية تدويل التعليم في ضوء الضوابط المستمدة من الفكر التربوي الإسلامي.
- ❖ إنشاء إدارة خاصة بتدويل التعليم.

ثانيا: الآليات الخاصة بأعضاء هيئة التدريس:

- ❖ رفع قدرات أعضاء هيئة التدريس بما يتوافق مع متطلبات التدويل.
- ❖ تمكين أعضاء هيئة التدريس من إتقان اللغات الأجنبية.
- ❖ تمكين أعضاء هيئة التدريس من مهارات التواصل والاتصال الحديثة.
- ❖ دعم مشاركة أعضاء هيئة التدريس في مشروعات بحثية مشتركة مع المراكز البحثية المتقدمة حول العالم.
- ❖ دعم مشاركة أعضاء هيئة التدريس في الأنشطة والفعاليات الدولية المختلفة.
- ❖ تيسير عملية تبادل أعضاء هيئة التدريس الأكفاء مع المؤسسات العالمية.

ثالثا: الآليات الخاصة بالطلاب الدوليين:

- ❖ الاستفادة من الميزة الدينية للأزهر الشريف في جذب المزيد من الطلاب الدوليين الراغبين في دراسة العلوم الدينية.
- ❖ وضع إستراتيجية لاستقطاب الطلاب الدوليين الراغبين في دراسة العلوم النظرية والطبيعية.
- ❖ عمل دراسة وافية للوقوف على الاحتياجات الأكاديمية والثقافية للطلاب الدوليين
- ❖ رفع جودة الخدمات المقدمة للطلاب الدوليين بأسعار مناسبة لتحقيق الميزة التنافسية مع المؤسسات التعليمية الأخرى.
- ❖ تيسير إجراءات حصول الطلاب على تأشيرات السفر والإقامة.

- توثيق العلاقات مع الطلاب الدوليين المتفوقين للاعتماد عليهم مستقبلا في تدويل التعليم الأزهري.

رابعا: الآليات الخاصة بالبعثات العلمية والتعليمية:

- خلق مزيد من الفرص لابتعاث أعضاء هيئة التدريس للخارج.
- تسهيل إجراءات حضور أعضاء هيئة التدريس للمؤتمرات والندوات العلمية الدولية.
- السماح للباحثين المتميزين باستكمال بعض أبحاثهم بالخارج.
- إتاحة الفرصة أمام الباحثين للحصول على الدرجات العلمية من الدول المتقدمة علميا.
- القيام بزيارات علمية متبادلة مع المؤسسات التعليمية والمراكز البحثية العالمية.
- دعم مشاركة أعضاء هيئة التدريس في البرامج التدريبية بالخارج بهدف تنمية قدراتهم وكفاياتهم للعمل في مؤسسات دولية.

خامسا: الآليات الخاصة بتوظيف التكنولوجيا في تدويل التعليم:

- إنشاء فروع افتراضية لمؤسسات التعليم الأزهري.
- التوسع في تطبيقات التعليم الإليكتروني والتعليم عن بعد.
- الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في تطوير المناهج الدراسية للطلاب الدوليين.
- التحول الرقمي للخدمات المقدمة من المؤسسات التعليمية الأزهرية للطلاب الدوليين.
- إنشاء قاعدة بيانات إليكترونية لكل مؤسسة تعليمية أزهرية تتضمن النظم والبرامج والخدمات والأنشطة التي تقوم بها.
- فتح قنوات اتصال مع الشركاء الدوليين للوقوف على كل ما هو جديد في مجال تكنولوجيا التعليم.

سادسا: الآليات الخاصة بتدويل المناهج التعليمية:

- تضمين البعد الدولي في المناهج والبرامج التدريسية والبحثية.
- تطوير البرامج التعليمية وربطها بسوق العمل الدولية.
- تركيز المناهج الدراسية على المشتركات الإنسانية، وإعلاء قيم التعاون والحوار والتعايش السلمي.
- تلبية المناهج الدراسية للاحتياجات التعليمية للبيئة المحلية والإقليمية والدولية.
- تطوير البرامج التعليمية لجذب قطاعات متنوعة من الطلاب الدوليين.
- التحول من المناهج التقليدية إلى المناهج الإلكترونية التفاعلية.

سابعا: الآليات الخاصة بعقد الاتفاقات الدولية:

- عقد الشراكات لتبادل الخبرات العلمية والتعليمية مع المؤسسات الدولية.
- عقد برامج توأمة مع مؤسسات التعليم الدولية الرائدة.
- تعزيز التعاون مع الهيئات والمنظمات الدولية المهتمة بتدويل التعليم كاليونيسكو.
- استقدام الأساتذة البارزين للاستفادة من خبراتهم في تطوير التعليم الأزهري.

- إنشاء فروع للمؤسسات التعليمية الأزهرية بالخارج.
- إنشاء وحدة للعلاقات الدولية تعمل على زيادة التعاون مع مؤسسات التعليم العالمية.
- عقد اتفاقيات للاعتراف المتبادل بالشهادات والدرجات العلمية الممنوحة من المؤسسات العالمية العريقة.

ثامنا: الآليات الخاصة بتسويق النظم والبرامج التعليمية:

- إنشاء موقع إليكتروني خاص بمؤسسات التعليم الأزهري مترجم لأكثر من لغة.
- إنشاء قناة فضائية ناطقة باسم مؤسسات التعليم الأزهري قادرة على مخاطبة الخارج.
- توظيف وسائل الاتصال الحديثة في الترويج للتعليم الأزهري.
- الاستفادة من الطلاب الدوليين في الترويج للتعليم الأزهري.
- المشاركة في المنتديات الدولية بهدف إبراز نظم التعليم الأزهري ومميزاته.
- نشر الأنشطة الطلابية للطلاب الدوليين على أوسع نطاق.

تاسعا: الآليات الخاصة بتدويل البحث العلمي:

- إنشاء وحدة لدعم الباحثين للنشر في المجلات العلمية الدولية.
- إنشاء قاعدة بيانات تتضمن ملخصات البحوث التي أجريت في الجامعات المصرية وترجمتها إلى عدة لغات.
- اعتماد نشر الأبحاث العلمية وفق المعايير الدولية.
- التوسع في تطبيق فكرة الإشراف العلمي المشترك.
- ربط مؤسسات التعليم الأزهري شبكيا بالمكتبات وقواعد البيانات العالمية.
- إجراء أبحاث ذات صبغة دولية تسهم في حل المشكلات العالمية.
- إنشاء مراكز بحثية تخصصية دولية تابعة للأزهر الشريف.
- مساعدة الباحثين في تسجيل براءات اختراعاتهم في المراكز البحثية الدولية.

عاشرا: الآليات الخاصة بتوفير الاعتمادات المادية اللازمة للتدويل:

- توفير التمويل اللازم للإنفاق على تدويل التعليم.
- استحداث مصادر تمويل جديدة لتلبية متطلبات تدويل التعليم.
- تمويل المؤتمرات والندوات والفعاليات الدولية.
- تمويل المشروعات البحثية المشتركة.
- توفير البنية التحتية اللازمة للتدويل، مثل: المباني والمعامل والمختبرات والوسائل التكنولوجية.
- توفير المنح اللازمة للباحثين وأعضاء هيئة التدريس.

٥. المعوقات المتوقعة أمام تنفيذ الرؤية المقترحة وأساليب التغلب عليها:

هناك أربع سيناريوهات متوقعة أمام هذه الرؤية المقترحة:

الأول: مقارنة نقاط القوة بالفرص الخارجية: وهذه بالطبع هي الحالة المثلى التي تنشدها أي مؤسسة ترنو إلى التقدم والتطور، وفي هذا الحالة ينبغي العمل على استثمار تلك الميزات من خلال تعزيز نقاط القوة الداخلية والفرص الخارجية.

الثاني: مقارنة نقاط القوة بالتهديدات الخارجية: وفي هذه الحالة يكون الخيار الأفضل هو العمل على تحويل التهديدات الخارجية إلى فرص و على الأقل تجنب التهديدات، مع تعزيز نقاط القوة الداخلية.

الثالث: مقارنة نقاط الضعف الداخلية بالفرص الخارجية: وفي هذه الحالة ينبغي العمل على استثمار الفرص الخارجية مع العمل على تحويل نقاط الضعف إلى نقاط قوة.

الرابع: مقارنة نقاط الضعف الداخلية بالتهديدات الخارجية: وهو أسوأ موقف يمكن أن تتعرض له مؤسسة الأزهر الشريف، وفي هذه الحالة يتم اللجوء لاستخدام أساليب دفاعية من أجل تقليل نقاط الضعف، وتجنب آثار التهديدات في المستقبل.

٦. تقويم الرؤية المقترحة:

من الضروري تشكيل فريق عمل يكلف بمتابعة تنفيذ هذه الرؤية، وتقويمها وفق معايير ومقاييس أداء متفق عليها، وموضوعة مسبقًا، وتقييم الفرق بين الوضع الحالي والوضع المستهدف، كما أنه من المستحسن أن تقوم الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد التابعة لمجلس الوزراء بوضع وإضافة معيار يستهدف التحقق من آليات وإجراءات استيفاء مؤسسات التعليم الأزهري لمقومات تدويل التعليم بما يسمح للمؤسسات التعليمية الأزهرية بتصميم برامجها ومناهجها في ضوء هذه المعايير.

توصيات الدراسة:

١. العمل على إعادة بعث التراث التربوي الإسلامي وتفعيله في الواقع المعاصر.
٢. الاهتمام بتدويل التعليم والعمل على الارتقاء به وفق خطط مدروسة لمواكبة التطورات الحديثة.
٣. ضرورة توفير البنية التكنولوجية اللازمة كمتطلب رئيس لتدويل التعليم.
٤. الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في تدويل التعليم.
٥. العمل دائما على رفع مستوى الجودة والقدرة التنافسية لمؤسسات التعليم الأزهري

مقترحات الدراسة:

في ختام هذه الدراسة يمكن الخروج بعدة مقترحات بحثية، من أهمها:

١. إجراء دراسة ميدانية لتحديد اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو تدويل التعليم.
٢. إجراء دراسة للوقوف على عوامل جذب الطلاب الدوليين واحتياجاتهم التعليمية.
٣. وضع إستراتيجية لكيفية استيفاء معايير التصنيفات العالمية للجامعات.
٤. عمل دراسة عن الأسباب والعوامل التي سهلت على الأزهر الشريف إنشاء بعض المعاهد الأزهرية بالخارج.
٥. عمل دراسة عن عقبات تدويل التعليم الأزهري في بعض المجالات كجذب الطلاب للالتحاق بالكليات العملية.

أولا: المصادروالمراجع العربية

القرآن الكريم

كتب السنة:

١. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: السنن، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ٢٠٠٩.
٢. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك: القاهرة، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

المعاجم:

٣. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على: لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ
٤. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، القاهرة، دار الدعوة ١٤٢٧هـ.

كتب التراث:

٥. ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٤٢٥هـ.
٦. ابن البيطار، أبو محمد عبدالله بن أحمد: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
٧. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.
٨. ـــــــــــ تلبيس إبليس، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠٠١م.
٩. ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي: رحلة ابن جبير، ط٢، بيروت، دار ومكتبة الهلال، د ت.
١٠. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي: الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
١١. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري: الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ط٢، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م.
١٢. ابن خاتمة الأنصارى: تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد، تونس، المجمع التونسى للعلوم والفنون والآداب، ٢٠١٣م.
١٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي: المقدمة، بيروت، دار الفكر، ١٩٨١م.
١٤. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤م.
١٥. ابن رشد الحفيد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي: فصل المقال، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣م.
١٦. ابن سحنون، محمد بن عبدالله: آداب المعلمين، تونس، دار الكتب الشرقية، ١٩٧٢م.
١٧. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى، القاهرة، مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م.
١٨. ابن سلاّم، أبو عُبيد القاسم بن عبد الله الهروي البغدادي: الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، ط٢، الرياض، مكتبة الرشد، ١٩٩٧م.

١٩. ابن سينا، الحُسَيْنَ بن عَبد الله بن الحسَنَ بن عَلْي: القانون في الطب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.
٢٠. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله: تاريخ دمشق، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٥م.
٢١. الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، القاهرة، دار السعادة، ١٩٧٤م.
٢٢. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب : الرحلة في طلب الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ.
٢٣. البلنسي، أبو عبدالله محمد بن علي: تفسير مبهمات القرآن، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١م.
٢٤. البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط٢، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.
٢٥. الجزري، أبو العز بن إسماعيل: الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، معهد التراث العربي، جامعة حلب، ١٩٧٩م.
٢٦. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.
٢٧. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين: طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، الجيزة مصر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ.
٢٨. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
٢٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين: تاريخ الخلفاء، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ.
٣٠. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي: إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٤م.
٣١. قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي لدمشقي: طبقات الشافعية، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ.
٣٢. القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، المغرب، مكتبة فضالة، ١٩٦٥م.
٣٣. المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م.
٣٤. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

المراجع العربية:

٣٥. أحمد، إبراهيم أحمد: التربية الدولية، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٢م.
٣٦. الأزهر الشريف: الأزهر تاريخه وتطوره، إعداد لجنة من علماء الأزهر الشريف، القاهرة، دار ومطابع الشعب، ١٩٦٤م.

٣٧. جابر، جابر عبد الحميد، وكاظم، أحمد خيري: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٣م.
٣٨. الحداد، محمد حمزة إسماعيل: السلطان قلاوون: القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٨م.
٣٩. خليل، نبيل سعد: التربية الدولية، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة، ٢٠١٣م.
٤٠. الدخيل، حمد بن ناصر: من أعلام الحضارة الإسلامية، الرياض، ١٤١٤هـ.
٤١. رفاعي، فيصل الراوي وآخرون: تطور الفكر التربوي الإسلامي، الكويت، مكتبة الفلاح، ٢٠٠٠م.
٤٢. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس: الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
٤٣. طوقان، قدري: العلوم عند العرب، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٥٦م.
٤٤. عمارة، محمد: الغزو الفكري وهم أم حقيقة، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٩م.
٤٥. عمايرة، محمد حسن: أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، الأردن، دار المسيرة، ٢٠٠٢م.
٤٦. مرسي، محمد منير: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٥.
٤٧. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، دمشق، دار القلم، ١٩٩٨م.
٤٨. ـــــــــ كواشف زيوف، ط٢، دمشق، دار القلم، ١٩٩١م.
٤٩. نفيسي، سعيد: المدرسة النظامية في بغداد، بيروت، الجامعة اللبنانية، ١٩٦٧م.
٥٠. النملة، علي بن إبراهيم الحمد: النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٤م.

المراجع المعربة:

٥١. ول ديورَانت: قصة الحضارة، بيروت، دار الجيل، ١٩٨١م.
٥٢. جوستاف لوبون: حضارة العرب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩م.

الدراسات والأبحاث العلمية:

٥٣. سليمان، حماية محمد جمعة: مشكلات المبعوثين من الأزهر الشريف لبعض الدول الأفريقية الناطقة بغير العربية وتصور مقترح لمواجهتها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ٢٠١٧م.
٥٤. شاهين، نجلاء أحمد محمد: تصور مقترح لتطوير التعليم العالي المصري في ضوء متطلبات تدويل التعليم، رسالة دكتوراة، كلية التربية، جامعة بنها، ٢٠٢٠م.
٥٥. العامري، عبدالله بن محمد علي: متطلبات تدويل التعليم العالي كمدخل لتحقيق الريادة العالمية للجامعات السعودية "تصور مقترح" رسالة دكتوراة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٤هـ.
٥٦. عدوان، ناريمان فضل: ملامح الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة غزة، ٢٠٠٨م.
٥٧. القضاة، عبدالله كريم: تصور مقترح لمتطلبات تدويل التعليم في الجامعات الأردنية الحكومية لتحقيق التنافسية العالمية، رسالة دكتوراة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠١٥م.

الدوريات والمجلات العلمية:

٥٨. أمين، حسين: نظام التعليم في المدرسة المستنصرية، ع١، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٥٩م.
٥٩. البحيري، السيد السيد محمود: إستراتيجية مقترحة للتوسع في التعليم الجامعي الأزهري في ضوء صيغ التعليم العالي الحديثة والمتغيرات المحلية والعالمية، مج٤٢، ع٣، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات العلوم التربوية، ٢٠١٥م.
٦٠. البربري، محمد أحمد عوض: التحول الرقمي ومتطلبات تدويل مؤسسات التعليم العالي في مصر وفنلندا دراسة مقارنة، ع١٢، مجلة كلية التربية، جامعة سوهاج، ٢٠٢٢م.
٦١. حسان، حسان عبدالله: منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي "دراسة تحليلية"، ع٦١، القاهرة، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ٢٠١٥م.
٦٢. حسين، عبد القوي عبد الغني محمد: بعوث المعلمين في العهد النبوي، ع٨٠، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٩٩م.
٦٣. عبد الحافظ، ثروت عبد الحميد: الاتجاهات الحديثة في تدويل التعليم الجامعي وإمكانية الإفادة منها في مصر، ع١٦٧، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ٢٠١٦م.
٦٤. عبد القادر، مها محمد أحمد: تدويل التعليم الجامعي الأزهري في ضوء الاقتصاد القائم على المعرفة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، ع١، كلية التربية، جامعة الملك خالد، ٢٠١٦م.
٦٥. العطاس، طالب بن صالح بن حسن :مبادئ التربية الدولية من منظور إسلامي ، ع٣٣، ٢٠١٦، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، كلية التربية، جامعة عين شمس، ٢٠١٦م.
٦٦. علي، سعيد اسماعيل: الخطاب التربوي الإسلامي، من سلسلة كتاب الأمة، ع١٠٠، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٥هـ.
٦٧. غانم، عصام جمال سليم: الاتجاهات العالمية المعاصرة في تدويل التعليم العالي، مج٢٣، ع٢٣، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية بقنا، ٢٠١٥م.
٦٨. لامعة، زكري: الحياة الثقافية في الأندلس خلال القرنين ٧- ٩، ع١٨، القاهرة، دورية كان التاريخية، ٢٠١٢م.
٦٩. مومني، محمد الشيخ محمد الخضر حسين: حياته ومشاغله: ع٢٤، مجلة التنوير، جامعة الزيتونة، ٢٠٢٠م.
٧٠. هندي، أسامة محسن محمود: تقييم تجربة التعليم عن بعد بكلية العلوم الإسلامية للوافدين بجامعة الأزهر الشريف: دراسة حالة، ع٢٩، مجلة كلية التربية النوعية، جامعة المنيا، ٢٠٢٠م.

الإحصاءات والقرارات:

٧١. الأزهر الشريف: قطاع مكتب فضيلة الإمام الأكبر، مركز المعلومات والتوثيق ودعم اتخاذ القرار، إحصاء عددي بالطلاب الوافدين الدارسين بالأزهر الشريف من دول العالم للعام الدراسي ٢٠٢٢م.
٧٢. الأزهر الشريف: قطاع مكتب فضيلة الإمام الأكبر، مركز المعلومات والتوثيق ودعم اتخاذ القرار، إحصاء عددي بالمبعوثين من الأزهر الشريف إلى دول العالم للعام الدراسي٢٠٢٢م.

٧٣. قرار رقم (١٣٤-أ) بتاريخ ٢٠١٨/٧/١٠م بشأن إنشاءأكاديمية الأزهر العالمية لتدريب الأئمة والوعاظ وباحثي الفتوى.
٧٤. مجمع البحوث الإسلامية، الإدارة العامة للبعوث الإسلامية، بيان بالمعاهد الخارجية التي يشرف عليها الأزهر الشريف في دول العالم.

مو اقع الإنترنت:

٧٥. الموقع الرسمي للمنظمة العالمية لخريجي الأزهر https://waag-azhar.org
٧٦. الموقع الرسمي لمرصد الأزهر https://www.azhar.eg

ثانيا: المراجع العربية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية

Second: the study references in the English language

The Holy Quran

Sunnah references:

1. Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid Al-Qazwini: Al-Sunan, Cairo, Dar 'iihya' alkutub alearabia, 2009.
2. Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa bin Sura bin Musa bin Al-Dahhak: Cairo, 2nd Edition, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, 1395 AH - 1975 AD.

dictionaries:

3. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali: Lisan Al Arab, 3rd Edition, Beirut, Dar Sader, 1414 AH
4. Mugamma allugha al arabia: Al-Mujam Al-Waseet, Cairo, Dar Al-Da`wa, 1427 AH.

Heritage books:

5. Ibn Abi Asaba, Ahmed bin Al-Qasim bin Khalifa bin Younes Al-Khazraji: euyun al'anba' fe Tabaqat Al-Tibaa, Beirut, Dar Al-Hayat Library, 1425 AH.
6. Ibn Al-Bitar, Abu Muhammad Abdullah bin Ahmed: aljamie limufradat al'adwiat wal'aghdhia, Cairo, the Egyptian General Book Organization, 1995 AD.
7. Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad: almuntazim fi tarikh al'umam walmuluk, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1992 AD.
8. ———————— talbis 'iiblis, bayrut, dar alfikr for Printing and Publishing, 2001AD.
9. Ibn Jubayr, Muhammad ibn Ahmad ibn Jubayr al-Kinani al-Andalusi: rihla Ibn Jubayr, 2nd Edition, Beirut, dar wamaktabat alhilal.
10. Ibn Hajar Al-Asqalani, Abu Al-Fadl Ahmed Bin Ali: al'iisabat fi tamyiz alsahaba, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415 AH.
11. Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm Al-Andalusi Al-Qurtubi Al-Zahiri: al'akhlaq walsayr fi mudawat alnufus, 2nd edition, Beirut, Dar Al-Afaq Al-Jadeeda, 1979AD.

12. Ibn Khatima Al-Ansari: tahsil gharad alqasid fi tafsil almarad alwafid, Tunisia, the Tunisian Academy of Sciences, Arts and Letters, 2013 AD.
13. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami: almuqadima, Beirut, Dar al-Fikr, 1981 AD.
14. Ibn Khalkan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr: wafayaat al'aeyan wa'anba' 'abna' alzaman, Beirut, Dar Sader, 1994.
15. Ibn Rushd Al-Hafid, Abu Al-Walid Muhammad bin Ahmed bin Muhammad bin Ahmed bin Rushd Al-Qurtubi: Fasl Al-Maqal, 2nd edition, Cairo, Dar Al-Maarif, 1983 AD.
16. Ibn Sahnoun, Muhammad bin Abdullah: adab almuealimin, Tunisia, Dar Al-Kutub Al-Sharqiya, 1972 AD.
17. Ibn Saad, Muhammad bin Saad bin Manea Al-Zuhri: Al-Tabaqat Al-Kubra, Cairo, Al-Khanji Library, 2001 AD.
18. Ibn Salam, Abu Ubaid al-Qasim bin Abdullah al-Harawi al-Baghdadi: alnaasikh walmansukh fi alquran aleaziz wama fih min alfarayid walsunan, 2nd edition, Riyadh, Al-Rushd Library, 1997AD.
19. Ibn Sina, Al-Hussein bin Abdullah bin Al-Hassan bin Ali: alqanun fi altibi, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami, 1999 AD.
20. Ibn Asaker, Abu Al-Qasim Ali Bin Al-Hassan Bin Hibat Allah: The History of Damascus, Damascus, Dar Al-Fikr, 1995 AD.
21. Al-Isfahani, Abu Naim Ahmed bin Abdullah: hilyat al'awlia' watabaqat al'asfia', Cairo, Dar Al-Saada, 1974 AD.
22. Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdi Al-Khatib: alrihlat fi talab alhadith, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1395 AH.
23. Al-Balansi, Abu Abdullah Muhammad bin Ali: tafsir mubhamat alquran, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1991 AD.
24. Al-Biruni, Abu Al-Rayhan Muhammad bin Ahmad Al-Biruni Al-Khwarizmi: tahqiq ma lilhind min maqulat maqbulat fi aleaql 'aw mardhula, 2nd edition, Beirut, ealam alkutub, 1403 AH.
25. Al-Jazari, Abu Al-Ezz bin Ismail: aljamie bayn aleilm waleamal alnaafie fi sinaeat alhial, maehad alturath alearabii, halab University, 1979 AD.
26. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Othman: sayr 'aelam alnubala', 3rd edition, Beirut, muasasat alrisala, 1985AD.
27. Al-Sobky, Taj al-Din Abd al-Wahhab ibn Taqi al-Din: Tabaqat al-Shafi’i al-Kubra, 2nd edition, Giza, Egypt, Dar Hajar for printing, publishing and distribution, 1413 AH.
28. Al-Sakhawi, Shams al-Din Abu al-Khair Muhammad bin Abdul Rahman bin Muhammad bin Abi Bakr bin Othman bin Muhammad: aljawahir waldarar fi tarjamat shaykh al'iislam abn hajar, Beirut, Dar Ibn Hazm for printing, publishing and distribution, 1999 AD.

29. Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din: tarikh alkhulafa, Makkah Al-Mukarramah, Nizar Mustafa Al-Baz Library, 1425 AH.
30. Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali Al-Tusi: 'iihya' eulum aldiyn, Beirut, Dar Al-Maarifa, 2004 AD.
31. Qadi Shahba, Abu Bakr bin Ahmed bin Muhammad bin Omar Al-Asadi for Damascus: Tabaqat Al-Shafi'i, Beirut, ealam alkutub, 1407 AH.
32. Judge Ayyad, Abu al-Fadl ibn Musa: tartib almadarik wataqrib almasalik, Morocco, Fadalah Library, 1965 AD.
33. . Al-Maqri, Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad: nafah altayib min ghusn al'andalus alratib, Beirut, Dar Sader, 1997 AD.
34. . Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir: almawaeiz waliaetibar bidhikr alkhutat waluathar, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1418 AH.

Arabic references:

35. Ahmed, Ibrahim Ahmed: International Education, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2012 AD.
36. Al-Azhar Al-Sharif: Al-Azhar, its history and development, prepared by a committee of scholars of Al-Azhar Al-Sharif, Cairo, Al-Shaab Press, 1964 AD.
37. Jaber, Jaber Abdel-Hamid, and Kazem, Ahmed Khairy: Research Methods in Education and Psychology, Cairo, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 1973 AD.
38. Al-Haddad, Muhammad Hamza Ismail: Sultan Qalawun: Cairo, Madbouly Library, 1998 AD.
39. Khalil, Nabil Saad: International Education, Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution, Cairo, 2013AD.
40. Al-Dakhil, Hamad bin Nasser: Among the scholars of Islamic Civilization, Riyadh, 1414 AH.
41. Rifai, Faisal Al-Rawi and others: The development of Islamic educational thought, Kuwait, Al-Falah Library, 2000 AD.
42. Al-Zarkali, Khairuddin bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris: Al-Alam, Beirut, Dar Al-Ilm for Millions, 2002 AD.
43. Touqan, Qadri: Science among the Arabs, Cairo, maktabat misr, 1956 AD.
44. . Emara, Muhammad: Intellectual invasion illusion or reality, Cairo, Dar Al-Shorouk, 1989 AD.
45. Amayreh, Muhammad Hassan: Fundamentals of historical, social, psychological and philosophical education, Jordan, Dar Al Masirah, 2002AD.
46. Morsi, Mohamed Mounir: Islamic education, its origins and development in the Arab countries, Cairo, The World of Books, 2005AD.
47. Al-Maidani, Abd al-Rahman bin Hassan Habankah: Islamic civilization, its foundations, its means, images of Muslim

applications of it, and glimpses of its impact on all nations, Damascus, Dar Al-Qalam, 1998 AD.
48. ——————————kawashif ziuf,, 2nd edition, Damascus, Dar Al-Qalam, 1991AD.
49. Nafisi, Saeed: almadrasat alnizamiatin Baghdad, Beirut, the Lebanese University, 1967AD.
50. alnamlatu,, Ali bin Ibrahim Al-Hamad: Transmission and Translation in Islamic Civilization, Riyadh, 2004 AD.

Arabized references:

51. Will Durant: The Story of Civilization, Beirut, Dar Al-Jeel, 1981AD.
52. Gustave Le Bon: Arab Civilization, Beirut, dar 'iihya' alturath alearabi,, 1979AD.

Scientific studies and research:

53. Suleiman, Hemaya Muhammad Gomaa: Problems of envoys from Al-Azhar Al-Sharif to some non-Arabic-speaking African countries and a suggested paradym to confront them, unpublished master's thesis, College of Education, Al-Azhar University, 2017AD.
54. Shaheen, Naglaa Ahmed Mohamed: A Suggested paradigm for the development of Egyptian higher education in view of the requirements of internationalization of education, PhD Thesis, Faculty of Education, Benha University, 2020AD.
55. . Al-Amiri, Abdullah bin Muhammad Ali: Requirements for the internationalization of higher education as an introduction to achieving global leadership for Saudi universities, “A Suggested paradigm” PhD Thesis, College of Education, Umm Al-Qura University, 1434 AH.
56. . Adwan, Nariman Fadl: Features of Cultural Openness in Islamic Educational Thought, Master Thesis, College of Education, Gaza University, 2008AD.
57. Qudah, Abdullah Karim: A Suggested paradigm for the requirements of internationalizing education in Jordanian public universities to achieve global competitiveness, Ph.D thesis, College of Graduate Studies, University of Jordan, 2015AD.

Periodicals and Scientific Journals:

58. Amin, Hussain: The education system in Al-Mustansiriya School, p. 1, Journal of the College of Arts, University of Baghdad, 1959 AD.
59. Al-Buhairi, Al-Sayed Al-Sayed Mahmoud: A Suggested strategy for the expansion of Al-Azhar university education in view of modern higher education formulas and local and global variables, Vol. 42, p. 3, University of Jordan, Journal of Educational Sciences Studies, 2015AD.
60. .Al-Barbary, Mohamed Ahmed Awad: Digital Transformation and the Requirements for the Internationalization of Higher

Education Institutions in Egypt and Finland, A Comparative Study, p. 12, Journal of the Faculty of Education, Sohag University, 2022AD.

61. Hassan, Hassan Abdullah: Methodology for Dealing with the Islamic Educational Heritage "Analytical Study", p. 61, Cairo, Journal of Arab Studies in Education and Psychology, 2015AD.
62. Hussein, Abd al-Qawi Abd al-Ghani Muhammad: The Mission of Teachers in the Prophet's Testament, p. 80, Journal of the College of Education, Al-Azhar University, 1999 AD.
63. Abdel Hafez, Tharwat Abdel Hamid: Recent trends in the internationalization of university education and the possibility of benefiting from it in Egypt, p 167, Journal of the College of Education, Al-Azhar University, 2016 AD.
64. Abdul Qadir, Maha Muhammad Ahmed: The Internationalization of Al-Azhar University Education in view of the Knowledge-Based Economy from the Point of View of Faculty Members, Part 1, College of Education, King Khalid University, 2016 AD.
65. Al-Attas, Talib bin Saleh bin Hassan: Principles of International Education from an Islamic Perspective, p. 33, 2016, Journal of Studies in University Education, Faculty of Education, Ain Shams University, 2016AD.
66. Ali, Saeed Ismail: The Islamic educational speech, from the series Kitab al-Ummah, p. 100, Qatar, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, 1425 AH.
67. Ghanem, Essam Jamal Selim: Contemporary Global Trends in the Internationalization of Higher Education, Vol. 23, p. 23, Journal of Educational Sciences, College of Education in Qena, 2015AD.
68. Lamea, Zakry: Cultural Life in Andalusia during the 7th-9th Centuries, pp. 18, Cairo, Kan Historical Periodical, 2012AD.
69. Momani, Muhammad Sheikh Muhammad Al-Khidr Hussein: His Life and Occupations: P. 24, Al-Tanweer Magazine, Al-Zaytoonah University, 2020 AD.
70. . Hindi, Osama Mohsen Mahmoud: Evaluation of the distance education experience at the Faculty of Islamic Sciences for expatriates at Al-Azhar University: a case study, p. 29, Journal of the Faculty of Specific Education, Minia University, 2020.

Statistics and Decisions:

71. Al-Azhar Al-Sharif: Sector of the Office of His Eminence the Grand Imam, Center for Information, Documentation and Decision-Making Support, a numerical census of foreign students studying in Al-Azhar Al-Sharif from countries of the world for the academic year 2022 AD.
72. Al-Azhar Al-Sharif: Sector of the Office of His Eminence the Grand Imam, Center for Information, Documentation and Decision-Making Support, a numerical census of the envoys

from Al-Azhar to the countries of the world for the academic year 2022 AD.
73. Resolution No. (134-A) dated 7/10/2018 AD regarding the establishment of the Al-Azhar International Academy for training imams, preachers and fatwa researchers.
74. . majmae albuhuth al'iislamia, General Administration of Islamic Missions, statement of the foreign institutes supervised by Al-Azhar Al-Sharif in the countries of the world.

Internet sites:

75. The official website of the World Organization of Al-Azhar graduateshttps://waag-azhar.org
76. The official website of marsad al'azhar, https://www.azhar.eg.

ثالثا: المراجع الأجنبية

Third: Foreign references

77. Aggelis, Kavasakalis, & Theodora Gkiza, "European Higher Education Arwa, Internationalization and students, Mobility in 21st century" Advances in Sicial sciences Research Jornal, vol, 9 No.2, 2022.
78. Knight, j (2004),Internationalization Remolded Definition,Approaches and Rationales. Journal of Studies in International Education,8, (1).5-31.
79. Robsin &Wihlbirg, M (2019), Iktrenationalisation of higher education: Impacts, challenges and possibilities, European Educational Reaseach Journal. 18 (2).
80. Samuel, Paul (2014). Internationalization of Higher Education: Strategic Implications. Economic & Political Weekly, Volxliv(9).